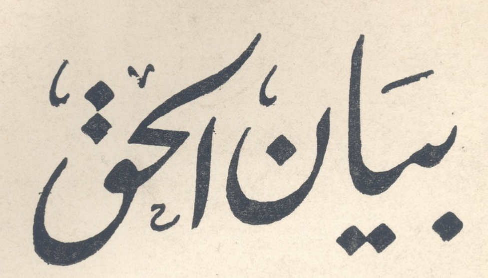


٢

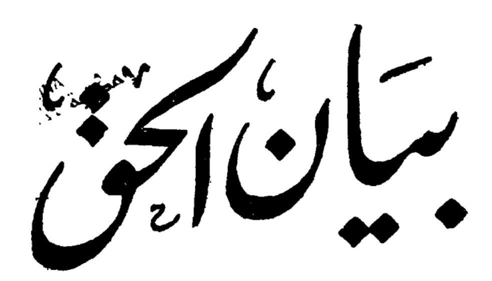
رد على كتاب

دعوة الحق – تأليف الأستاذ منصور حسين

بقلم

يسى منصور

١٩٦٧



الكتاب الثاني

في لاهوت المسيح

رد على كتاب

دعوة الحق، تأليف الأستاذ منصور حسين

بقلم

يسى منصور

واعظ الأقباط

ومدرس التربية الدينية بالاسكندرية

طبعة ثانية

١٩٦٧

أنا هو الطريق والحق والحياة

يو ١٤ : ٦

الفهرســــت

صفحـــة

صفحــــة

مقدمة

نحمدك اللهم على فيض نعمائك ، ونشكرك شكراً جزيلا على غيث رحمتك وأفضالك .

وبعد ، فما أن صدر الكتاب الأول — بيان الحق/فى صلب المسيح ، رداً على كتاب دعوة الحق ، حتى نفذ بتمامه فى أسابيع معدودات .

وهذا هو الكتاب الثانى — بيان الحق/فى لاهوت المسيح ، جاء يكشف القناع عن محيا الحقيقة ، ويشرحها شرحاً مستفيضاً ، ليجد فيها الباحث الكريم الجواب الشافى والرد الكافى لكافة الاشكالات التى يتذرع بها المعترضون .

وإن شاء الله بعد هذا الكتاب الثانى ، سيصدر بعون الله وتوفيقه ، الكتاب الثالث - بيان الحق / فى صحة الانجيل والكتاب الرابع - بيان الحق / فى عظمة المسيحية .

وانى أرجو الله فى خشوع وثقة ، أن يبارك هذه الحقائق البينة ، ليقبلها الجميع بكل شجاعة وأمانة .

قال السيد المسيح له المجد « تعرفون الحق والحق يحرركم » يو ٨ : ٣٢ « كل من هو من الحق يسمع صوتى » يو ١٨ : ٣٧ ؟

المخلص

بشرى منصور

١

المسيح هو هدف النبوات

« وعندنا الكلمة النبوية وهى أثبت التى تفعلون حسناً إن انتبهتم إليها كما إلى سراج منير فى موضع مظلم إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح فى قلوبكم »

٢ بط ١ : ١٩

من الغريب أن الأستاذ منصور حسين صاحب كتاب « دعوة الحق » وهو ينكر لاهوت المسيح أراد أن يحتكم للعهد القديم ليثبت دعواه فقال :—

« صحيح هنا أنه يمكن البحث عن نبوءة تقول بأن الله سيتجسد من مريم العذراء ومن الروح القدس بعد أن ينزل فيكون المسيح كما يقولون ، ولكن لاتوجد مثل هذه النبوءة على الاطلاق ولا يوجد من قال بوجود مثلها » دعوة الحق صفحة ٢٨٨

ونراه وهو ينكر الثالوث الأقدس انكاراً صارخاً يدعى ادعاء عريضاً أن الرسل قبل المسيح لم يقولوا به فقال :—

« فاذا كان لله ثلاثة أقانيم كما يقولون ، فلماذا لم يقل الرسل قبل المسيح

عليه السلام بذلك ؟ هل كانوا يدعون إلى عبادة إله آخر غير الله ؟ وهل كان الناس يعبدون إلهاً غيره ؟ ان هـــذا التثليث لو كان صحيحاً لكانت الدعوة اليه هى رسالة الرسل جميعاً قبل المسيح عليه السلام ، بل ولكانت رسالة المسيح أيضاً ، ولكن أحداً من الرسل قبل المسيح لم يقل ذلك ، وانما قيل بهذا من بعده ، ونسب اليه أنه قالها بعد رفعـــه أى بعد ما قيـــل عن صلبه » دعوة الحق صفحة ٢٥٤

التوراة فيها حكم الله

ويسرنا أن نحتكم الى العهد القديم الذى أراد الأستاذ منصور حسين أن يحتكم اليـــه .

فالعهد القديم هو الجزء الأول من كتابنا المقدس .

وهو الكلمة النبوية التى شهد لها الانجيل أنها « السراج المنير » ٢ بط ١ : ١٩

وشهد عنها القرآن أن فيها حكم الله كقوله « وعندهم التوراة فيها حكم الله » سورة المائدة : ٤٣

وقوله أيضاً « انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور » سورة المائدة : ٤٤

لاهوت المسيح

فان كان الأستاذ منصور حسين جاداً فى البحث عن نبوة تقول بأن

الله سيتجسد من مريم العذراء فذلك سهل ميسور وواضح فى التوراة وضوح الشمس :—

فقد قال أشعياء النبي « ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل » اش ٧ : ١٤

وقد تمت هذه النبوة بميلاد المسيح فقال متى البشير « وهذا كله كان ليتم ما قيل من قبل الرب بالنبي القائل . هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا » مت ١ : ٢٢ و ٢٣

وقد تنبأ أشعياء بصراحة تامة أن الاله القدير سيصير وليداً بين البشر فقال « لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً الهاً مديراً أباً أبدياً رئيس السلام » اش ٩ : ٦

وأوضح أشعياء بغير التباس أن الموجود الأزلى سيرسل للناس متجسداً فقال « منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلنى وروحه » اش ٤٨ : ١٦

ومما يقطع الشك باليقين أن أشعياء تنبأ عن المسيح أنه الرب الاله البار المخلص الذى تجثو له كل ركبة فقال « أليس أنا الرب ولا إله آخر غيرى . إله بار ومخلص وليس سواى التفتوا الى واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض لأنى أنا الله وليس آخر . بذاتى أقسمت خرج من فى الصدق كلمة لا ترجع الى . انه لى تجثو كل ركبة يحلف كل لسان . قال لى انما بالرب البر والقوة . اليه يأتى ويخزى جميع المغتاظين عليه . بالرب يتبرر ويفتخر كل نسل اسرائيل » اش ٤٥ : ٢١ - ٢٥

وأثبت بولس الرسول هـــذه النبوة عن المسيح بقوله « لاننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح لأنه مكتوب أنا حى يقـول الرب . انه لى ستجثو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله » رو ١٤ : ١٠ - ١٢

كما تنبأ ميخا النبى أن الـكائن منذ الأزل سيظهر فى الجسد ويخرج من بيت لحم فقال « أما أنت يابيت لحم افراته وأنت صـغيرة أن تـكونى بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » مى ٥ : ٢

وكذلك تنبـأ داود النبي عن المسيح معرفاً اياه انه الله صاحب العرش الطاهر الأبدى فقال « كرســـيك يا الله الى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملـكك احببت البر أبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج اكثر من رفقائك » مز ٤٥ : ٦ و ٧

وقد استشهد بولس الرسول بهذه الآية للعبرانيين عن عظمة المسيح « عب ١ : ٨ و ٩

وقد تنبأ داود بما فيه فصـــل الخطاب أن المسيح هو الرب الأزلى والأبدى خالق السماء والأرض فقال « إلى دهر الدهور سنوك . من قدم أسست الأرض والسموات هى عمل يديك هى تبيـــد وأنت تبقى وكلها كثوب تبلى كرداء تغيرهن فتتغير . وأنت هو وسنوك لن تنتهى »

مز ١٠٢ : ٢٥ - ٢٧

وقد استشهد بولس الرسول بهذه النبوة فى حديثه عن المسيح بهاء مجد الله ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته عب ١ : ١ - ١٤

وقد أماط داود النبي اللثام عن المسيح انه ابن الله أى المعادل لله ديان الأشرار ومتكل الابرار فقال « فالآن تعقلوا أيها الملوك تأدبوا يا قضاة الأرض . قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق . لأنه عن قليل يتقد غضبه . طوبى لجميع المتكلين عليه » مز ٢ : ١٠ - ١٢

ولم يترك داود مجالا للشك أن المسيح هو الرب من السماء وانه بعد تجسده سيصعد إلى السماء فقال « قال الرب لربى أجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » مز ١١٠ : ١

ولهذا تنبأ داود أيضاً أن كل الشعوب تتعبد للمسيح فقال « يسجد له كل الملوك كل الأمم تتعبد له » مز ٧٢ : ١١

أما دانيال النبي فتنبأ عن اتضاعه الانسانى ومجده الالهى قائلا « كنت أرى فى رؤيا الليل فاذا مع سحب السماء مثل ابن انسان اتى وجاء الى قديم الأيام فقربوه قدامه فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدى وملكوته ما لا ينقرض »
دا ٧ : ١٣ و ١٤

وأرميا النبي عرف المسيح باسمه ، انه الرب الذى يأتى للخلاص ويصنع البر ويمنح السلام فقال « فى أيامه يخلص يهوذا ويسكن اسرائيل آمناً وهذا هو اسمه الذى يدعونه به الرب برنا » ار ٢٣ : ٦

ويوئيل النبي أعلن أن المسيح هو الرب الذى كل من يدعو باسمه يخلص فقال « ويكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو » يوئيل ٢ : ٣٢

ويؤكد ذلك بولس الرسول بقوله « ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص » رو ١٠ : ٩ - ١٣

ومعلوم أن جميع الأنبياء تنبأوا عن المسيح كقول بطرس الرسول « له يشهد جميع الأنبياء » اع ١٠ : ٤٣

وكقول يوحنا الرسول « ان شهادة يسوع هى روح النبوة » رؤ ١٩ : ١٠

ويكفى ما أوردناه من نبوات داود وأشعياء وأرميا ودانيال ويوئيل وميخا ممن ذكرناهم على سبيل المثال لا الحصر حيث أن جميع الانبياء سبقوا فأنبأوا بمجىء المسيح الهاً متأنساً .

الثالوث الأقدس

أما عن السؤال الذى استنكر فيه المعترض الثالوث الأقدس قائلا :-

« فاذا كان لله ثلاثه أقانيم كما يقولون ، فلماذا لم يقل الرسل قبل المسيح عليه السلام بذلك ؟ »

فنقول :-

ان رجال العهد القديم قد عرفوا تثليث الأقانيم فى الاله الواحد معرفة لا ريب فيها .

وذلك لمجيء اسمه تعالى بصيغة الجمع فى جميع الأسفار .

وقد تنبأ جميع الأنبياء جيلا بعد جيل عن الأمل العظيم المرتقب وهو تجسد الابن وحلول الروح القدس .

فقد ورد فى كتاب التوراة وفى أول جملة اسم الله فى اللغة العبرية بصيغة الجمع « الوهيم » فقال :ـ

« فى البدء برأ الوهيم السموات والأراضين » تك ١ : ١

وكذلك ورد هذا الاسم الجليل « الوهيم » الجمع الذى مفرده الوه فى نحو ٢٥٠٠ موضع آخر .

ومن الآيات التى تشير الى الثلاثة أقانيم ما يأتى : ـ

« وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا » تك ١ : ٢٦

« فقال الرب الاله هوذا الانسان قد صار كواحد منا » تك ٣ : ٢٢

« وقال الرب . . هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض » تك ١١ : ٦ و ٧

« ثم سمعت صوت السيد قائلا من أرسل ومن يذهب من أجلنا » اش ٦ : ٨

وقد ذكر الثلاثة أقانيم معاً كما فى الآيات التالية : ـ

« هوذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى . وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم . لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته » اش ٤٢ : ١ و ٢

فهنا نرى الله الآب يتكلم عن المسيح الابن انه وضع عليه الروح القدس .

« منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلنى وروحه »
اش ٤٧ : ٦

فى هذه الآية الابن الموجود منذ الأزل مع الاب يقول أن الآب والروح القدس قد أرسلاه الى العالم .

« أما أنا فهذا عهدى معهم قال الرب روحى الذى عليك »
اش ٥٩ : ٢١

فهنا الآب وروحه القدوس والابن الذى فى تأنسه يؤيده الآب بروحه.

« روح السيد الرب على لأنه مسحنى لأبشر المساكين ارسلنى لاعصب منكسرى القلب » اش ٦١ : ١

وواضح من هذه الآية أن الابن مسحه الآب مسحة أزلية بالروح القدس ليأتى متجسداً ومخلصاً للبشر .

ومما يلفت النظر أن مستهل الوصية الأولى والعظمى فى الناموس يحمل معنى التثليث والتوحيد وهذا نصه فى اللغة العبرية :—

« يسمع يسرائيل يهوه اليهنو يهوه أحد » وترجمته اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد » تث ٦ : ٤

ومما هو جدير بالذكر ان الاسم « يهوه » مفرد ومعناه رب والاسم « اليهنو » جمع ومعناه الهة .

وحسب النص الكريم يشير مستهل الوصية الأولى والعظمى اشارة

صريحة الى الثلاثة أقانيم كما تقول « يهوه اليهيمو » بصيغة الجمع ، كما يشير أشارة صريحة الى توحيد اللاهوت والجوهر كما يقول « يهوه أحد » بصيغة المفرد .

ومن كل هذا نعلم أن فى الذات الالهية التى تسامت عن المقول ثلاثة أقانيم الله ، وكلمته ، وروحه .

الروح القدس

وفى ذكر أنبياء العهد القديم عن لاهوت الروح القدس برهان آخر على التثليث .

فجاء فى العهد القديم عن الروح القدس انه أقنوم الهى حيث قرر أن الروح القدس : —

١ - كائن منذ البدء قبل الخليقة .

« وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه » تك ١ : ٢

٢ - وهو الخالق لكل شىء .

« ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض » مز ١٠٤ : ٣

« روح الله صنعنى » اى ٣٣ : ٤

٣ - وهو الحاضر فى كل مكان .

« أين أذهب من روحك ؟ ومن وجهك أين أهرب ؟ ان صعدت الى السموات فأنت هناك . وان فرشت فى الهاوية فها أنت . ان أخذت جناحى الصبح وسكنت فى أقاصى الأرض ، فهناك أيضاً تهدينى يدك وتمسكنى يمينك »

مز ١٣٩ : ٧ - ١٠

٤ - وهو القادر على كل شىء .

« لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحى قال رب الجنود »

زك ٤ : ٦

٥ - وهو القدوس .

« لا تطرحنى من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه منى »

مز ٥١ : ١١

٦ - وهو الديان .

« لا يدين روحى فى الانسان الى الأبد » تك ٦ : ٣

« ولكنهم تمردوا وأحزنوا روح قدسه فتحول لهم عدواً وهو حاربهم » اش ٦٣ : ١٠

٧ - وهو هادى القلوب .

« علمنى أن أعمل رضاك . لانك أنت الهى . روحك الصالح يهدينى الى أرض مستوية » مز ١٤٣ : ١٠

٨ - وهو منير العقول .

« ولكن فى الناس روحاً ونسمة القدير تعقلهم » أى ٣٢ : ٨

« وملأته من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة »
خر ٣١ : ٣

٩ - وهو قائد القواد

قيل عن عثنئيل « فكان عليه روح الرب وقضى لاسرائيل »
قض ٣ : ١٠

١٠ - وهو معلم المعلمين

« ياليت كل الشعب كانوا أنبياء اذا جعل الرب روحه عليهم »
عد ١١ : ٢٤ - ٢٩

« أسكب روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم »
يوئيل ٢ : ٢٨ - ٢٩

١١ - وهو السرمدى غير المحدود

« من قاس روح الرب » ؟ اش ٤٠ : ١٣

وحدانية الله

ومع الاعلان الواضح فى العهد القديم عن الثلاثة أقانيم فهناك تأكيد أن الله وكلمته وروحه لاهوت واحد جوهر واحد ذات واحدة .

والاعلان عن وحدانية الله يملأ جميع أسفار العهد القديم :—

فقال موسى النبى « فاعلم وردد فى قلبك أن الرب هو الاله فى

السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه »
تث ٤ : ٣٩

« لتعلم أن الرب هو الاله ليس آخر سواه » تث ٤ : ٣٥

وقال أيوب الصديق « الباسط السموات وحده والماشى على أعالى البحر » اى ٩ : ٨

وقال داود النبي « لأنك عظيم أنت وصانع عجائب انت الله وحدك »
مز ٧٢ : ١٨

وقال أشعياء النبى « أنا الرب صانع كل شيء ناشر السموات وحدى باسط الأرض من معى » اش ٤٤ : ٢٤

وقال حزقيا الملك « أيها الرب اله اسرائيل الجالس فوق الكاروبيم أنت هو الاله وحدك لكل ممالك الأرض أنت صنعت السماء والأرض »
٢ مل ١٩ : ١٥

وقال زكريا النبي « ويكون الرب ملكا على كل الأرض فى ذلك اليوم يكون الرب وحده واسمه وحده » زك ١٤ : ٩

وقال ملاخى النبى « أليس أب واحد لكلنا ؟ أليس إله واحد خلقنا ؟ » ملا ٢ : ١٠

وهذا ماجاء فى الانجيل « الله واحد وليس آخر سواه »
مر ١٢ : ٣٢

فهذه هى أقوال التوراة التى تدعم عقيدة التثليث والتوحيد وتعبر

حقيقة لاهوت المسيح وتجعلها ناراً على علم .

فاذا أراد الأستاذ منصور حسين أن يحتكم الى التوراة فليتأمل ما أوردناه من أقوال التوراة ذاتها عن حقيقة التثليث والتوحيد ولاهوت المسيح . وعليه أن يحكم بما أنزل الله فى التوراة كقول القرآن « التوراة فيها حكم الله » سورة المائدة : ٤٣ « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » سورة المائدة : ٤٧

*

٢

ماذا يقول المسيح عن نفسه؟

« وإن كنت أشهد لنفسى
فشهادتى حق . لأنى أعلم من
أين أتيت وإلى أين أذهب »
يو ٨ : ١٤

أراد الأستاذ منصور حسين أن يتخذ أقوال المسيح الواردة فى الأناجيل الأربعة معياراً للبحث عن لاهوت المسيح ، ظناً منه أنه يجد فيها ما ينافى عقيدة اللاهوت فقال بالحرف الواحد : —

« على أن المعيار لا زال على جانب من الغموض والابهام . فما هى الأشياء التى ستتخذ أساساً للبحث فى هذا المعيار ، والتى يتعين أن تكون مقبولة لدى المسيحيين والمسلمين على السواء ؟ وهنا لا نجد أموراً يصح أن تكون مقبولة عند البحث فى هذا المعيار غير أقوال المسيح نفسه عليه السلام .

فهى على اختلاف النظر الى طبيعة المسيح بين المسيحيين والمسلمين ، فانهم يتفقون معاً على تقدير هذه الأقوال . فهى عند المسيحيين أقوال الله نفسها ومن ثم يتعين الالتزام بها مباشرة . وهى عند المسلمين أقوال موحى بها الى المسيح عليه السلام من الله ومن ثم يتعين الالتزام بها مباشرة أيضاً .

وعلى هذا فالمعيار الصحيح للكشف عن الحقيقة هو فى أقوال المسيح نفسه عليه السلام ، والتى يثبت لنا صدورها منه ، وأن من المفيد بلا شك لمحاولة القاء الضوء على الحقيقة كاملة ، الا نتتبع أقوال المسيح عليه السلام عن نفسه فى فترة زمنية معينة ، وانما نتبع هذه الأقوال منذ البداية .

وليس أمامنا من وثائق يمكن أن نتتبع فيها هذه الاقوال غير الأناجيل المتداولة الاربعة نفسها »

دعوة الحق صفحة ٢٩٤ و ٢٩٥

وها نحن نذكر له شهادة المسيح عن لاهوته ثم نبسط له ردنا على اعتراضاته .

شهادة المسيح عن لاهوته

١ — الثالوث الأقدس

أن اقوال المسيح مملوءة بحقيقة الثالوث الأقدس ، وبالتالى فهى مليئة بالدلالة على لاهوته ، لأنه أقنوم الحى وهو له المجد يذكر الثلاثة أقانيم فى الله بجلاء ووضوح :—

١ — ففى تعليمه نراه فى مجمع الناصرة يخاطب الجماهير قائلا « روح الرب على لأنه مسحنى لأبشر المساكين ، أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب . لأنادى للمأسورين بالاطلاق والعمى بالبصر ، وأرسل المنسحقين فى الحرية »   لو ٤ : ١٨

فهنا نجد المسيح الذى يحرر البشر يذكر الآب الذى أرسله والروح القدس الذى يؤيده .

٢ ــ وفى معجزاته يذكر عمل الثلاثة أقانيم فقال ان كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله » مت ١٢ : ٢٨

فالمسيح الذى يشفى المرضى يذكر الروح القدس الذى أيده الله الآب الذى أتى بملكوته .

٣ ــ وفى ارسالينه للاثنى عشر يذكر عمل الأقانيم الثلاثة قائلا ها أنا أرسلكم كغنم بين ذئاب . . وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلى شهادة لهم وللأمم . فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون به لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم »

مت ١٠ : ١٦ - ٢٠

فهنا المسيح يرسل تلاميذه، والآب يعطيهم روحه القدس والروح القدس يتكلم فيهم أمام أخصامهم .

٤ ــ وفى مناظرته للفريسيين ذكر الثلاثة أقانيم قائلا « ماذا تظنون فى المسيح ؟ ابن من هو ؟ قالوا له ابن داود . قال فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلا . قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك . فان كان داود يدعوه رباً فكيف ابنه ؟ »

مت ٢٢ : ٤٢ - ٤٦

والمتأمل فى هذه الأقوال يسبح بأفكاره الى أسرار اللاهوت فيرى أن

للأقنوم الأول حديثاً مع الأقنوم الثانى رواه الأقنوم الثالث .

٥ — وفى خطابه الوداعى لتلاميـــذه يذكر الثـــلاثة أقانيم ذكراً مفصلا فقال :ـــ

« وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم » يو ١٢ : ٢٨

« متى جاء المعزى الذى سأرسله أنا اليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى » يو ١٢ : ٢٦

فهنـا نجد الروح القدس ينبثق ، من الآب ، باسم وسلطان المسيح .

٦ — وبعد قيـامته قال لتلاميذه « سلام لكم . وأراهم يديه وجنبه وقال لهم سلام لكم . كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا ، ولمـــا قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس » يو ٢٠ : ٢١ - ٢٣

فهنا المسيح الابن يتحدث مع تلاميذه ، عن أبيه ، ويمنحهم روحه فكأنك أمام الثالوث الأقدس مواجهة .

٧ — وفى وصيتـه الأخـــيرة قبل صعوده الى السماء قال لتـلاميذه « فاذهبوا وتلمذوا جميـــع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القـــدس » مت ٢٨ : ١٩

وهنا نجد اسماً واحداً فى ثلاثة أقانيم يعتمد عليه جميع الشعوب .

فما رأى سيادة المعترض فى أقوال المسيح هذه التى تعلن عقيـــدة الثالوث الأقدس وتجعلها أكثر من الصبح وضوحاً وبياناً ؟

ب — لاهوت المسيح

قال الأستاذ منصور حسين

« فاننا لا نجد فى أقوال المسيح الثابتة شيئاً يشير من قريب أو من بعيد الى هذه الالوهية المدعاة » دعوة الحق صفحه ٢٢٦

وفات سيادته أن السيد المسيح فضلا عن تعليمه بعقيدة الثالوث الاقدس قد ذكر الشيء الكثير جداً عن لاهوته المبارك . ولنذكر بعض ذلك على سبيل المثال لا الحصر :—

١ — عن مساواته للآب فى الجوهر قال :—

« أنا والآب واحد » يو ١٤ : ٩

٢ — وعن وجوده الأزلى قبل كون العالم قال :—

« والآن مجدنى أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم » يو ١٧ : ٥

٣ — وعن وجوده فى كل مكان وزمان قال :—

« ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر » مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠

« وأقول لكم أيضاً ان اتفق اثنان منكم على الأرض فى أى شيء يطلبانه فانه يكون لهما من قبل ابى الذى فى السموات . لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك اكون فى وسطهم » مت ١٨ : ١٩ و ٢٠

٤ — وعن علمه بكل شيء قال :—

« لتعرف جميع الكنائس انى انا الفاحص الكلى والقلوب . وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله » رؤ ٢ : ٢٣

٥ — وعن صدور الوحى منه للأنبياء والرسل قال :—

« لذلك ها أنا أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها » لو ٢١ : ١٤ و ١٥

٦ — وعن قداسته المطلقة قال :—

« من منكم يبكتنى على خطية » يو ٨ : ١٦

٧ — وعن قدرته على الخلاص وغفرانه للخطايا قال :—

« ابن الانسان قد جاء ليطلب ويخلص ما قد هلك » لو ١٩ : ١٠
وقال أيضاً « لكى تعلموا أن لابن الانسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا » مت ٩ : ٦

٨ — وعن احيائه للبشر يوم القيامة قال :—

« تأتى ساعة فيها يسمع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات الى قيامة الدينونة » يو ٥ : ٢٧ - ٢٩

٩ - وعن انه ديان الأحياء والأموات قال :—

« الآب لايدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن » يو ٥ : ٢٢
« فان ابن الانسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله » مت ١٦ : ٢٧

١٠ ــ وعن اجابته للدعاء واستجابته للصلاة قال :ــ

« مهما سألتم باسمى فذلك أفعله » يو ١٤ : ١٣

١١ ــ وعن وجوب اعتمادنا على اسمه قال :ــ

« عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » مت ٢٨ : ١٩

١٢ ــ وقد أوصانا أن نؤمن به ايماننا بالله فقال : ــ

« أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى » يو ١٤ : ١

١٣ ــ ودعانا أن نتكل عليه فقال : ــ

« تعالوا الى ياجميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم » مت ١١ : ٢٨

١٤ ــ وبين أن حبنا له يقتضى اطاعة وصاياه فقال :ــ

« ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى » يو ١٤ : ١٥

١٥ ــ وأن ننادى باسمه مخلصاً لكل الشعوب فقال :ــ

« هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم » لو ٢٤ : ٤٦ و ٤٧

١٦ ــ وأن نكرس له حياتنا بجملتها ويكون هو موضوع استشهادنا فقال :ــ

« من أضاع حياته من أجلى يجدها » مت ١٠ : ٣٧ - ٣٩

فهل بعد كل هذه الأقوال البينة لاترى معنا يا أستاذ منصور حسين أن المسيح قد أعلن عن شخصيته الالهية ؟

ج — اللاهوت والناسوت

لقد أساء المعترض فهم بعض أقوال السيد المسيح التي تشير الى ناسوته بعد تأنسه وتجسده ، فأعتبر أن المسيح مجرد انسان ، بينما الحقيقة التي يعلنها الكتاب المقدس أن المسيح إله متأنس .

وانه لا يجوز لنا أن ننكر لاهوت المسيح من أجل الآيات الدالة على ناسوته ، ولا يجوز أن ننكر ناسوته من أجل الآيات الدالة على لاهوته لأنه هو الاله الذى اتخذ ناسوتاً وصار من بعد الاتحاد اقنوماً واحداً .

فالانسان روح فى جسد وهو انسان واحد . ومع ذلك توجد خواص وصفات وأعمال تنسب للجسد دون الروح (ككونه مادياً ملموساً فانياً وغير ذلك) وتوجد خواص وصفات وأعمال تنسب للروح دون الجسد (ككونها غير مادية ولا منظورة ولا ملموسة بل خالدة وغير ذلك) والكل ينسب للانسان الواحد .

فكذلك المسيح إله تام وانسان تام أقنوم واحد . ومع ذلك توجد خواص وصفات وأعمال تنسب اللاهوت دون الناسوت فى المسيح كالازلية والحضور فى كل مكان والقدرة على كل شىء وغيرها . وتوجد خواص وصفات وأعمال تنسب للناسوت دون اللاهوت كالولادة والصلب والموت والدفن وغيره . وكل ماينسب للاهوت والناسوت معاً ينسب لأقنوم المسيح الواحد .

رد على اعتراضـــات

وهـــذه هى الآيات التى ظن المعترض انها تتعـــارض مع الاعتقاد بلاهوت المسيح ، وهذه هى اعتراضاته وردنا عليها : ـ

١ ـ تجربة المسيح

اورد المعترض الآيات التالية : ـــ

« فأجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانســان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » مت ٤ : ٤ ولو ٤ : ٤

« قال له يسوع اذهب ياشيطان . لانه مكتوب للرب الهـــك تسجد وإياه وحده تعبد » مت ٤ : ١٠ ولو ٤ : ٨

ثم علق على هذه الآيات قائلا : ـــ

« فهذا كلام المسيح عن الله هل يقصـد نفسه أم آخر ؟ وغير المتصور أن ابليس يختبر الله . . فليس الله الذى يمكن أن يجربه ابليس وإذا كان الناس يعجزون بادرا كهم عن أن يعرفـــوا فى المسيح انه الله اذا كان الله حقاً . فـــلا يتصور أن ابليس نفسه لايعرف الله فيتقـــدم بسهولة على محاولة اغرائه .

وما معنى تجربة المسيح ان كان هو الله ؟ فهل يغـويه بكل الممالك وهى كلهـا لله أم يغـريه بالناس وهم كلهم عباده ؟

انه للحق ان هذه التجربة من ابليس فى حد ذاتها كافية لنفى أية الوهية يقال بها عن المسيح عليه السلام .

دعوة الحق صفحة ٣٠٤ و ٣٠٥

وانى أقول لسيادته أن الأقنوم هو شخصية متميزة غـير منفصلة فى اللاهوت . وكل أقنوم هو الله . لأن للثلاثة أقانيم لاهوت واحد . فأقنوم الابن يتكلم عن أقنـوم الآب ، لأنه شخصية متميزة عن الآب غـير منفصلة عنـه .

ولأن أقنوم الابن أخذ طبيعتنـا الناسوتية ، فتقـدم الشيطان ليجرب الابن فى إنسانيته لأنه « مجرب فى كل شىء مثلنـا بلا خطية » عب ٤ : ١٥ و « لأنه فى ما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين » عب ٢ : ١٨

أما الشيطان ، كما جاء فى القرآن ، فهو « مارد » سورة الصافات : ٧

و « فاســق » - « إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه »
سورة الكهف : ٥٠

و « متكبر » - « فما يكون لك أن تتكبر فيها » سورة الاعراف : ١٣

و « مجدف على الله » - « انمـا يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » سورة البقـرة : ١٦٩

و « سفيه » - « وانه كان يقول ســفيهنا على الله شططاً »
سورة الجن : ٤

فواضح أن معرفة ابليس الواسعة بالله تعالى لا تعيق سفاهته كما جاء

بالوحى الالهى على لسان يعقوب الرسول « الشياطين يؤمنون ويقشعرون » يع ٢ : ١٩

فالذى كان سفيهاً على الله لا يبعد عليه أن يجرب المسيح فى انسانيته. والمسيح كقائد ظافر انتصر عليه نصراً مبيناً ، وشق لنا طريق الانتصار الدائم.

« شكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين » ٢ كو ٢ : ١٤

٢ - صلاة المسيح

وأتى المعترض بالآيات التالية :—

« فى ذلك الوقت أجاب يسوع وقال أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض » مت ١١ : ٢٥

« وبعدما ودعهم مضى الى الجبل ليصلى » مر ٦ : ٤٦

« وفى تلك الأيام خرج الى الجبل ليصلى. وقضى الليل كله فى الصلاة لله » لو ٦ : ١٢

« فى تلك الساعة تهلل يسوع بالروح وقال أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض » لو ١٠ : ٢١

ثم عقب على هذه الآيات قائلا :—

« وفى هـــذه الآيات نرى المسيح يصلى ، يصلى لله ، ويقضى الليل كله فى الصـلاة لله ، فهـــل كان يصلى لنفسه ؟ ان هذا هو غـير المعقول ، بل كان يصـلى لله . وما تعبـده لله بالصلاة طـــوال الليل الا تأكيد ما بعده تأكيد لـكونه مجرد إنسان يصلى ، ثم هو يقول لله أو للآب أحمدك يارب السماء والأرض . وطبعاً لم يكن يقصد أن يحمد نفسه ، وانما يحمـــد الله الذى لا إله الا هو » دعوة الحق صفحة ٣٠٦

ورداً على ذلك أقول : أن أقنـوم الابن من ناحية طبيعته النـاسـوتية كان يصلى لأقنـــوم الآب ومع ذلك فهـــو من ناحيـة طبيعته الالهـية مساو للآب .

وان كان المسيح يصلى فقد ذكر فى القرآن ان الله يصلى ويحمد ويشكر كقوله :ـ

« هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخـــرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما » سورة الأحزاب : ٤٣

« ان الله وملائكته يصلون على النبى » سورة الأحزاب : ٥٦

« أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة » سورة البقرة : ١٥٧

« وهو الولى الحميـــد » سورة الشورى : ٢٨

« وكان الله شاكراً عليما » سورة النساء : ١٤٧

« والله شكور حليم » سورة التغابن : ١٧

« ان الله غفور شكور » سورة الشورى : ٢٣

ففى هذه الآيات القرآنية كيف يصلى الله ويحمد ويشكر ؟

٣ - غفران المسيح للمجدفين عليه

ونقل المعترض الآيات التالية :ـ

« ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا فى هذا العالم ولا فى الآتى » مت ١٢ : ٣٢

« الحق أقول لكم ان جميع الخطايا تغفر لبنى البشر والتجاديف التى يجدفونها . ولكن من جدف على الروح القدس فليس له مغفرة إلى الأبد بل هو مستوجب دينونة أبدية . لأنهم قالوا ان معه روحاً نجساً » مر ٣ : ٢٨ - ٣٠ لو ١٢ : ١٠

ثم علق عليها قائلا :ـ

« ومفهوم هذه الآيات أن الروح القدس الذى هو الله أيضاً عند المسيحيين ، غير المسيح الذى أشير اليه على انه ابن الانسان لأنهما ان كانا واحداً لوجب أن يكون الحكم واحداً بالنسبة لمن يجدف على أى منهما . ولكن التجديف هنا يغفر اذا كان على المسيح ولا يغفر إذا كان على الروح القدس الذى هو الله فى اعتقادهم . ومن ثم لا يمكن أن يكون المسيح هو الله » دعوة الحق صفحة ٣٠٦ و ٣٠٧

وللرد نقول : بما أن الأقنوم هو شخصية متميزة غير منفصلة فى اللاهوت فالابن والروح القدس متميزان وان كان لهما مع الآب لاهوت واحد .

والتجديف علي المسيح ، باعتبار ناسوته له عدم معرفة الوهيته لاحتجابه فى الجسد ، فهذا التجديف يغفر فى رحمة المسيح كما قال عن قاتليه « يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » لو ٢٣ : ٣٤

وأما التجديف على الروح القدس فهو رفض انارته التى تدعو لقبول كفارة المسيح ، فمن يرفض ارشاد القائد فى أرض الظلمات ليس أمامه الا التيه والهلاك ، بعكس الذى ينسجم مع قائده ويطيعه فانه يتمتع بالشركة والأمن ، كقول يوحنا الرسول « ان سلكنا فى النور كما هو فى النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » ١ يو ١ : ٧

وكقول بولس الرسول « لأن الذين استنيروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتى وسقطوا لا يمكن تجديدهم للتوبة إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه » عب ٦ : ٤ - ٦

وكقول القرآن « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما هو دون ذلك لمن يشاء » سورة النساء : ٤٨ و ١١٦

وليس كل من ارتكب خطية الشرك لا يغفر له بل من رفض كلام الله واستمر فى الشرك ، وأما من تاب عن الشرك يغفر له .

« وان أحد من المشركين استجارك أجره حتى يسمع كلام الله »
سورة التوبة : ٦

٤ - وظيفة المسيح كنبي

جاء المعترض بقول الانجيل :ـ

« وأما يسوع فقال لهم ليس نبي بلا كرامة الا في وطنه وفي بيته »
مت ١٣ : ٥٧   مر ٦ : ٤   لو ٤ : ٢٤

وغمض عليه الأمر فقال :ـ

« وهنا لا نرى المسيح يصف نفسه في هذه الآيات الا بالنبي ولم يزد على ذلك شيئاً »   دعوة الحق صفحة ٣٠٧

وللكشف عن هذا الغموض نقول : ان القرآن يعترف ان المسيح نبي ، ويشهد أنه ولد نبياً لما نطق حال ولادته « اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً » سورة مريم : ٣٠   الا أن القرآن في الوقت نفسه يشير الى أن نبوته ترتقي الى ما قبل الولادة اذ هو « كلمة الله ألقاها الى مريم وروح منه »   سورة النساء : ١٧١ وذلك باعتبار أن كلمة الله قائمة بذات الله قبل القائها الى مريم .

وقال موسى في التوراة « يقيم لك الرب الهك نبياً من وسطك من أخوتك مثلي له تسمعون . حسب كل ما طلبت من الرب الهك في حوريب يوم الاجتماع قائلا لا اعود اسمع صوت الرب الهي ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً لئلا أموت . قال لي الرب احسنوا في ما تكلموا . أقيم لهم نبياً من وسط أخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه . فيكلمهم بكل

ما أوصيه به . ويكون أن الانسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه » تث ١٨ : ١٥ - ١٩

فبنو اسرائيل لم يستطيعوا أن يروا نور الله وخافوا وطلبوا أن يكلمهم موسى عوضاً عن الله ، فأعلمهم الله انه سيضع اسمه فى نبى يلبس صورة البشر يحدثهم نيابة عن الله ، وهذا النائب الذى يعلن ارادة الله هو المسيح الذى قال عنه الانجيل « الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر » يو ١ : ١٨

وقال المسيح عن نفسه « ليس أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له » مت ١١ : ٢٧

فالانبياء كانوا يتكلمون مع الناس بكلام الله أما المسيح فكان نفسه كلمة الله المتجسد الذى أعلن الله للبشر فهو نبى بل رب الأنبياء .

« الله بعد ما كلم الآباء الأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الأيام فى ابنه الذى جعله وارثاً لكل شىء » عب ١ : ١ و ٢

إذاً فنبوة المسيح خاصة لا تضعه فى مرتبة الأنبياء بل تضعه فى مرتبة الألوهية حسب اشارة التوراة والانجيل .

٥ - يسوع هو المسيح

واحتكم المعترض الى الآيات التالية :—

« ولما جاء يسوع الى نواحى قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلا من

يقول الناس إنى أنا ابن الانسان ؟ فقالوا . قوم يوحنا المعمدان . وآخرون إرميا أو واحد من الأنبياء . قال لهم وأنتم من تقولون إنى أنا ؟ فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحى . فأجاب يسوع وقال له طوبى لك ياسمعان ابن يوحنا . إن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبى الذى فى السموات . . . حينئذ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد انه يسوع المسيح » مت ١٦ : ١٣ - ٢٠

« فأجاب بطرس وقال له أنت المسيح » مر ٨ : ٢٧ - ٣٠

« فأجاب بطرس وقال مسيح الله » لو ٩ : ١٨ - ٢١

ثم تنكر لما تحمله هذه الآيات من معانى الالوهية قائلا : -

« والذى يفهم من تكرار هذه الآيات أن المسيح عليه السلام قصد أن يعرف تلاميذه أنه المسيح ، المسيح الذى تنبأ عنه العهد القديم ويترقبه اليهود أنفسهم . ولكن أجابة بطرس تختلف فى كل انجيل عن غيره ، فهو المسيح ابن الله الحى ، وهو مسيح الله ، ولكن المهم على أى حال ، ان المعنى يمكن استخلاصه منها كلها هو الذى قلناه دون غيره على الاطلاق » دعوة الحق صفحة ٣٠٧ و ٣٠٨

وانى أجيب سيادته أن هذه الآيات لا وجه فيها لاعتراض . فان الاعتراف بأن يسوع هو المسيح المنتظر لا ينفى الوهية المسيح فى شىء بل يؤيده بشواهد المعقول والمنقول . فكل من التوراة والانجيل والقرآن يلقب يسوع بالمسيح .

والآن نستعرض أقوال التوراة عن المسيح المنتظر لنرى الصورة العامة له هل تؤدى للاعتقاد بالوهيته أم لا ؟

فالمسيح حسب النبوات هو كما قال موسى النبي :—

نسل المرأة الذى يسحق رأس الحية تك ٣ : ١٥

وهو نسل ابرهيم الذى فيه يتبارك جميع أمم الأرض تك ٢٢ : ١٨

وهو شيلون الذى له يكون خضوع شعوب تك ٤٩ : ١٠

وهو كما قال داود النبي :—

الابن الذى تقبله ملوك الأرض مز ١ : ١٠ - ١٢

والله الجالس على العرش والمالك بالبر مز ٤٥ : ٦

والله السرمدى الذى فى القدم أسس الأرض والسموات هى عمل يديه مز ١٠٢ : ٤ - ٢٨

وانه الممسوح لا بمسحة بشرية كالملوك والكهنة والأنبياء ولكن بمسحة الهية مز ٤٥ : ٧ أزلية ام ٨ : ٢٣

وهو كما قال أشعياء النبي :—

المولود من عذراء « عمانوئيل » الله معنا اش ٧ : ١٤

وهو العجيب الاله القدير اش ٩ : ٦

وهو كما قال دانيال النبي :—

ابن الانسان صاحب السلطان الأبدى الذى يأتى على سحاب السماء دا ٧ : ١٣ و ١٤

وهو قدوس القدوسين دا ٩ : ٢٤

وهو كما قال ملاخى النبى :ـ

شمس البر ملا ٤ : ٢

والانجيل يؤمن على هذه الاقوال كلها :ـ

ويعترف أن يسوع هو المسيح اع ٢ : ٣٦

وانه بالحقيقة المسيح مخلص العالم يو ٤ : ٢٤

وانه ولد فى بيت لحم مت ٢ : ٤ و ٦

وعلى اسمه دعى تلاميذه مسيحيين اع ١١ : ٢٦

وان يسوع المسيح هو هو أمسا واليوم والى الأبد عب ١٣ : ٨

وجاء القرآن وأمن وصادق على هذا الاسم الكريم الحامل لكل هذه المعانى .

وبين ان الله عين هذا الاسم الجليل وأعلنه على يد ملاك لمريم العذراء فقال :ـ

« ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم »
سورة آل عمران : ٤٥

« انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم »
سورة النساء : ١٧١

وورد اسم « المسيح » فى القرآن احدى عشر مرة . وهو هو الذى تنبأ عنه أنبياء العهد القديم . وهو هو الذى ارخ سيرته رسل العهد الجديد .

٦ - صلاح المسيح

ولقد أشكل على المعترض قول الانجيل :—

« واذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحيــــاة الأبدية ؟ فقــال ولمــاذا تدعونى صالحاً ؟ ليس أحد صالحــاً الا واحــد وهو الله . ولـكن اذا أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا »
مت ١٩ : ١٦ - ١٨ مر ١٥ : ١٧ - ١٩ لو ١٨ : ١٨ - ٢٠

وأخذ يندد بصلاح المسيح قائلا :—

« وهنا نرى ان واحداً سأل المسيح عليه السلام عما يفعله ليرث الحياة الأبدية ولـكنه قبل أن يسأله يقــول له موقوراً « أيها المعلم الصالح » ولا يرى المسيح عليه السلام ان ثمة من يصح أن يقال عنه صالح غير الله ، ولذا قبل أن يجيب على سؤال السائل ينهاه عن وصفه له بالصالح فيقول له « لمــاذا تدعونى صالحــاً ؟ » ثم يوضح سبب اعتراضه ونهيــــه عن ذلك فيقول « ليس أحد صالحاً الا واحد وهو الله » . فمــاذا نعرفه عن ذلك ؟ أليس أن المسيح يرفض أن ينسب اليه حتى صفة من صفات الله ، حتى انه لا يجيب السائل الا بعد أن يزيل من ذهنه ما قد يكون قـــد التبس فيه عن ذلك » دعوة الحق صفحة ٣٠٩

وانى أقول ان هذا التنديد ظاهر البطلان . فمن المقـــرر أن الصلاح المطلق هو صفة من صفــات الله لأن « الجميع زاغوا وفسدوا معــاً . ليس من يعمل صلاحاً . ليس ولا واحد » رو ٣ : ١٢

فالشاب الغنى الذى تقدم الى المسيح لم يكن يعرف لاهوته فسأله باعتبار انه انسان معلم وقال « أيها المعلم الصالح ، بل أن هذا الشاب طلب أن يعرف اسمى أعمال الصلاح ليقوم هو به ويحصل على الحياة الأبدية .

فنفى المسيح عن ذهنه هذا الخطأ ، وهو نسبة الصلاح للانسان ، فسأله : على أى أساس تدعونى صالحاً ؟ فالصلاح مختص بالله وحده ، وانت لم تعرفنى بعد ، لانك لو اعترفت بصلاحى فهذا يدعوك للاعتراف بربوبيتى .

إذا بسؤال المسيح للشاب لماذا تدعونى صالحاً ، فتح ذهنه لآفاق جديدة للتعرف بشخصه الالهى .

وعليه فالمسيح لم يرفض أبداً ان يدعو نفسه صالحاً ، لانه قال بفمه « أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف »
يو ١٠ : ١١

ونسبة الصلاح للمسيح حقيقة يعترف بها التوراة والانجيل والقرآن .

فالتوراة تدعوه « قدوس القدوسين » دا ٩ : ٢٤

والانجيل يدعوه « قدوس بلاشر » عب ٧ : ٢٦

والقرآن يدعوه « من الصالحين » سورة آل عمران : ٤٦

وأى صلاح ؟ صلاح منقطع النظير !

فقد سجل القرآن عنه أنه ولد « غلاماً زكياً » . وتكلم بالنبوة يوم

ولد . ولم يمسه الشيطان قط . ولم يصبه أى ذنب . وكان باراً مدى الحياة والى الأبد ، ما دمت حياً » . وفى كل مكان ، وجعلنى مباركاً أينما كنت » . وكان وجيهاً فى الدنيا والآخرة ورفع من الأرض ولا زال حياً فى السماء !

فان لم يكن كلمة الله وروح الله ومسيح الله المنزه عن الخطأ صالحاً . فمن يكون الصالح ؟

٧ - سلطان المسيح

سرد المعترض قول الانجيل :-

« حينئذ تقدمت اليه أم ابنى زبدى مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئاً ، فقال لها ماذا تريدين ؟ قالت له قل أن يجلس ابناى واحد عن يمينك والآخر عن اليسار فى ملكوتك ، وأجاب يسوع وقال لستما تعلمان ما تطلبان . أتستطيعان أن تشربا الكأس التى سوف أشربها أنا ؟ وأن تصطبغا بالصبغة التى اصطبغ بها أنا ؟ قالا له نستطيع .

فقال لهما أما كأسى فتشربانها وبالصبغة التى اصطبغ بها تصطبغان . وأما الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى أن أعطيه الا للذين اعد لهم من أبى » مت ٢٠ : ٢٠ - ٢٣ مر ١٠ : ٣٥ - ٤٠

وجعل يقدح فى سلطان المسيح قائلا :-

« وهنا نرى ابنى زبدى يسألان المسيح أن يجعل لكل منهما مكاناً فى

الملكوت أن يكون أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره ، ويبدأ المسيح فيقول لهما مدللا عن أنهما لا يستحقان ذلك بقوله لهما انهما لا يستطيعان أن يشربا الكأس التى سيشربها . وأورد هـــذا القول منه فى صيغة سؤال يحمل فى طياته هذه الاجابة ولكنهما ردا بأنهما يستطيعان أن يشربا هذه الكأس ، وبذا انعدمت الحجة التى يمنع عنهما المسيح من أجلها أن يجالسا معه فى الملكوت على هذا النحو ، ولكن مع ذلك لم يستطع أن يجيبهما إلى طلبها ، بل أجاب فى صراحة بأنه لايملك أن يجيب طلبها ، لأنه لايستطيع أن يمنح ذلك الا لمن أعد لهم من أبيـــه . وأبيه هنا يقصد بها الآب أو الله ، وهـــذا تفريق واضح قاطع يفرق به المسيح بين نفسه وبين الله لأنه لو كان هو الله نفسه لكان مستطيعاً أن يمنحهما ما طلبا إذا شاء ، ولكنه يقطع بأنه غير مستطيع ذلك بقـــوله « فليس لى أن أعطيه . . . » ومن هذا نعرف أنه ليس الله بأى حال »

دعوة الحق صفحة ٣٠٩ و ٣١٠

ولدفع هذا القول الواهى أجيب :ــ

أن يعقوب ويوحنا كانا تلاميـــذ المسيح الممتازين ، ولكنهما لم يبرهنا على فهم الدروس التى لقنها لهما ولبقية التلاميذ عن صلبه وموته ، بل ساد عليهما فكر الجلوس على الكراسى لدينونة أسباط اسرائيـــل الاثنى عشر وظناه قريبـــاً ، فاسرعا بأمهما للتوسل الى المسيح ليمنحهما الكرسيين الأكثر أهمية .

فوبخهما المسيح لأنهما « لايعلمان ماذا يطلبان » فان عرش المسيح انماهو

صليب العار والهوان وليس كرسى المملكة والعظمة الجسدية . ووضح لهما أن القرب منه فى المجد لا ينال بطلب حب الذات بل بشرب كأس مرة وتضحية النفس لفائدة الآخرين . وقال « أتستطيعان أن تشربا الكأس التى أشربها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التى أصطبغ بها أنا » ؟

فأجابا بحماس يحفذه حب الذات والكبرياء دون أن يدركا معنى كلامهما « نستطيـــع » !

فأجابهم المسيح قائلا أما كأسى فتشربانها وبالصبغة التى أصطبغ بها أنا تصطبغان ، لكنى لا أستطيع أن أعـــدكم بالجلوس عن يمينى ويسارى جزافاً ، لأن ذلك أعطيـــه ليس لمن يطلبونه بمحبة الذات بل بالتواضع والتضحية وذلك محدد باعداد سابق من أبى « ليس لى أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من أبى » بحسب المشورة الالهية .

وهـذا القول لا يتنافى مع لاهوت المسيح بل يؤيده ، إذ يبـــين أن صاحب السلطان المعطى الرتب والكراسى هو هـــو المسيح بالاتفاق مع ارادة الآب « أعطيه لمن أعد لهم من أبى » ولهذا قال المسيح أنه « يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميـــع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجـــداء . فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار . ثم يقول الملك للذين عن يمينه . تعـــالوا يامباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم » مت ٢٥ : ٣١ - ٣٤

ولهذا قال أيضاً « إذ أعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته » يو ١٧ : ٢

فالمسيح هو معطى الحياة الأبدية ، ولا يعجز مطلقاً عن اجابة أى طلب بشرط أن يكون الطلب بحسب مشيئة الله كقوله « ومهما سألتم باسمى فذلك أفعله » يو ١٤ : ١٣

فإذاً المسيح هو القادر على كل شيء ، والمساوى للآب وهو أقنوم متميز غير منفصل فى اللاهوت الواحد .

٨ - تعليم المسيح عن الوصية الأولى

لقد اختلط الأمر على المعترض فى قول الانجيل :—

« أما الفريسيون فلما سمعوا انه أبكم الصدوقيين اجتمعوا معاً وسأله واحد منهم وهو ناموسى ليجربه قائلا يا معلم أية وصية هى العظمى فى الناموس ؟ فقال له يسوع تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هى الوصية الأولى والعظمى والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك . بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء »
مت ٢٢ : ٣٤ - ٤٠ مر ١٢ : ٢٨ - ٣٢ لو ١٠ : ٢٥ - ٢٨

وظن المعترض أن هذا القول مأزق لا مخرج منه فقال :—

« وهنا نرى المسيح يجمل أول الوصايا وأهمها أن نحب الرب الهنا . ونراه فى انجيل مرقس يقول « الرب الهنا رب واحد » وهنا يجمع نفسه مع من يتحدث اليهم فى نسبته للرب .

فالرب اله والههم كما هو مفهوم من الآية . فهل كان يقصد بذلك

إنه هو هذا الاله ، بالطبع أن الكلام لايحتمل ذلك على الاطلاق ، كما أن المقطوع به أيضاً ان من كان يتحدث اليهم لم يدر بخلدهم على الاطلاق انه قد يكون هو نفسه هذا الرب الاله الذى يتحدث عنه . ولذا نرى من سأله فى انجيل مرقس يرد فيقول « بالحق قلت لأن الله واحد وليس آخر سواه » بل أن المسيح قد أقره على رده إذ نقرأ فى انجيل مرقس بعد ذلك « فلما رآه يسوع انه أجاب بعقل قال له لست بعيداً عن ملكوت الله » ومن كل ذلك نعرف أن المسيح نفسه لم يقصد بأى حال أن يقول بأنه هو الله » دعوة الحق صفحة ٣١٠ و ٣١١

وانى لأجىء له بالحجة الواضحة ، فان الوصية الاولى والعظمى التى أشار اليها المسيح قد اقتبسها من أقوال موسى النبى وهذا نصها باللغة العبرية « يسمع يسرائيل يهوه اليهينو يهوه أحد » وكلمة « يهوه » اسم « الرب » بصيغة المفرد وكلمة « اليهينو » اسم « الاله » بصيغة الجمع و « أحد » بمعنى « واحد »

فنى هذه الآية التى دعاها المسيح بالوصية العظمى لا شىء يتنافى مع لاهوت المسيح بل بالعكس فيها دلالة واضحة عن تعدد الأقانيم فى وحدة اللاهوت والجوهر .

والمسيح هو أحد الأقانيم . هو « الكلمة صار جسداً » يو ١ : ١٤ هو « الله ظهر فى الجسد » ١تى ٣ : ١٦

٩ – إله أحياء

والتبس الأمر على المعترض فى قول المسيح : —

« وأما من جهة قيامة الأموات أفما قرأتم ما قيـــل لكم من قبل الله القائل أنا إله ابرهيم وإله اسحق وإله يعقوب . ليس الله إله أموات بل إله أحياء » مت ٢٢ : ٣١ و٣٢

« ليس هو إله أموات » مر ١٢ : ٢٦ و٢٧

وأخذ المعترض يتساءل قائلا : —

« فمن هو الذى قال عنه المسيح « هـــو » ؟ هل كان يقصـــد نفسه بقوله « ليس هو إله أموات » ؟ ومن هو هـــذا الذى قال عنه انه الله ؟ هل يمكن بأى حال انه كان يقصد نفسه باشارته الى الله وبقوله هو ؟ أن المستحيل أن يكون قد قصد ذلك : وإن المستحيل أيضـاً القول بأن هذا يعنى انه هو نفسه الله » . دعوة الحق صفحة ٣١١ و ٣١٢

ولرفع اللثـام عما استغلق على المعترض فهمه نقول : أن المسيح اقتبس هذه الآية من أقوال الله مع موسى .

وقد عرفنا موسى النبي ان الذى يتكلم معه هو ملاك الرب خر ٣ : ٢ وهو المدعو فى مواضع أخرى ملاك الله خر ١٤ : ١٩ وملاك حضرته اش ٦٣ : ٩ والملاك الذى ظهر فى العليقـة اع ٧ : ٣٥ وملاك العهـــد ملا ٣ : ١

ودعاه موسى فى الوقت نفسه بالرب خر ٣ : ١ و ٧ و ١٦ و ١٨
وبالله خر ٣ : ٤ و ٦ و ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٥ وبالاله خر ٣ : ٦
و ١٣ و ١٥ و ١٦ و ١٨ واهية خر ٣ : ١٤ ويهوه خر ٣ : ١٥

وهذه الأسماء كلها واضح انها عن المسيح .

وإذا أشار المسيح الى الله الذى تكلم فى العليقة لا يفرق بينه وبين نفسه لأنه قال « أنا فى الآب والآب فى » يو ١٤ : ١٠

فنى الله ثلاثة أقانيم بلاهوت واحـــد ، وأن يكونوا متميزين كأقانيم ويستعمل كل منهم ضمير المتكلم أنا ، وضمير المخاطب أنت ، وضمير الغائب هو ، الا أنهم ذات واحدة جوهر واحد .

١٠ - علم الساعة

ساق المعترض قول المسيح له المجد :—

« وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعـــلم بهما أحد ولا ملائكة السموات الا ابى وحده » مت ٢٤ : ٣٦

« وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن الا الآب » مر ١٣ : ٣٢

وقال معترضـــاً :—

« فاذا كان الآب يعرف شـــيئاً لا يعرفه الابن نفسه ، فن هو الآب ومن هو الابن ، هل هما واحد ، هل يعقل أن يتصور أنهما واحـــد مع

ذلك ، ان المستحيل للواحد أن يعرف أمراً ولا يعرفــه فى نفس الوقت وانمـا الممكن أن الواحد يعرف أمراً ولا يعرفه غـــيره ، والذى يمكن القطع به لذلك ، أن الابن الذى هو المسيح ليس هو ، ولا يمكن أن يكون هو الآب الذى هو الله ، وهذا ما نعرفه من كلام المسيح نفسه عليه السلام »
دعوة الحق صفحة ٣١٣ و ٣١٤

وللاجابة عليـه نذكره بما أوضحناه سابقاً ، ان لله ثلاثة أقانيم متمـيزة غير منفصــلة ، فكل أقنــوم غـير الآخر مـع أن للأقانيم الثلاثة لاهوت واحد .

وعدم معرفة الابن لميعـــاد اليوم والساعة ذلك بالنسبة لاتضاعه وتجسده ومن حدود واختصاص طبيعته الناسوتية .

كما قيل فى الانجيل « وأما يسوع فكان يتقـــدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس » لو ٢ : ٥٢ فالمسيح كانسان كامل له جسد وعقل وروح كما لأى إنسان آخر — لكن بلا خطيـة . هـــذا هو الاله الكامل والانسان الكامل فى وقت واحـــد ، لأن اللاهوت أعطى مجالا واسعاً حراً لنمـــو الناسوت نمواً طبيعياً كاملا ، فكان يتقـدم فى الحكمة عقلياً وينمو فى القامة جسدياً ، وهـــذا لا ينافى لاهوته لأنه إله متأنس .

١١ - ارسالية المسيح

اشتبه المعترض فى قول المسيح له المجد :—

« ومن يقبلنى فليس يقبلنى أنا بل الذى أرسلنى »

مر ٩ : ٣٧

« ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى » لو ٩ : ٤٨

وأخذ المعترض يعرب عما خالجه فى ذلك قائلا :—

« فمن الذى أرسل المسيح عليه السلام ، أليس الله الذى أرسله ، ان الكلام لا يستقيم الا بأن غيره قد أرسله ، فمن هو غير الله ، وهل بعد ذلك يكون المسيح هو الله ، بالطبع هذا لم يقصده المسيح بأى حال »

دعوة الحق صفحة ٣١٣

وللوصول الى الحقيقة التى لا يتمارى فيها اثنان نقول كما أن الشمس ترسل أشعتها لإحياء الأرض وانارتها والشمس المرسلة والأشعة المرسلة هما شمس واحدة ، هكذا الآب أرسل ابنه كلمته بهاء مجده ورسم جوهره متأنساً لخلاص البشر « وان كان الآب غير الابن فى الأقنومية لكنهما ذات واحدة فى اللاهوت .

فالابن من الآب « مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » مى ٥ : ٢ نور من نور « وهو بهاء مجده ورسم جوهره » عب ١ : ٣ اله حق من اله حق « أنا أعرفه لأنى منه » يو ٧ : ٢٩

فمن يقبل المسيح يقبل الله لأنهما لاهوت واحد .

١٢ – وصية الايمان بالله

وقدم المعترض قول الانجيل :—

« فأجاب يسوع وقال لهم ليكن لكم ايمان بالله »

مر ١١ : ٢٢

ولسمو عقيدة التثليث عن ادراكه قال :ــ

« فمن هو الذى أشار اليه المسيح طالباً أن يكون لنا ايمان به ، هل كان يشير بذلك الى نفسه ، أم الى الله الذى لا إله الا هو ، بالطبع كان يشير الى الله ، ولم يقصد بأى حال نفسه »

دعوة الحق صفحة ٣١٤

ولكى لا تبقى ثغرة لمطعن أقول : أن المسيح طلب إلى تلاميذه أن يكون لهم ايمان بالله كما أنه طلب تماماً أن يؤمنوا به فقال « لا تضطرب قلوبكم أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى » يو ١٤ : ١

فالايمان بالله يقود حتماً الى الايمان بالمسيح وأن الايمان بالمسيح يدعم الايمان بالله ، هذه حجة عن لاهوت المسيح ووحدانيته مع الله . والا كان الايمان به شركاً بالله . ومع أن التلاميذ كانوا مؤمنين بالله وبالمسيح الا أن المسيح دعاهم الى ايمان أقوى فاعلية وأكثر نضوجاً ايمان بمساواة المسيح للآب فى الجوهر . فمن غير المسيح يقول « آمنوا بالله فبى أيضاً آمنوا » . فهو الذى وحده قال « أنا والآب واحد » يو ١٠ : ٣٠

فالايمان الواحد الكامل المطلوب لا يكون الا بالله والمسيح لأن الله وكلمته لاهوت واحد .

قال القرآن « وإذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى »

سورة المائدة : ١١١

فأى مركز أسمى من الحاجة القصوى لصدور وحى خاص للرسل الحواريين للايمان بالمسيح كما يؤمنون به تعالى !

١٣ - ربوبية المسيح

وأخيراً نرى المعترض يبهره قول المسيح :—

« ليس كل من يقول لى يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل ارادة أبى الذى فى السموات . كثيرون سيقولون فى ذلك اليوم يارب يارب . . . » متى ٧ : ٢١ و ٢٢

فحاول المعترض أن يتخلص من دلالتها الصريحة على ربوبية المسيح فقال :—

« وهذه الآية وردت كما هو واضح فى الاصحاح السابع من انجيل متى ، والذى يشير إلى الفترة الأولى من دعوة المسيح عليه السلام . ولهذا فان ورود الآية على هذا النحو (أى فى الفترة الأولى) غير متصور على الاطلاق ، والا لكان المسيح مدعياً لنفسه الالوهية منذ بداية دعوته وهذا مالم يقولوا به . ولهذا فان هذه الآية اذا كانت قد صدرت عن المسيح فى هذه الفترة ، فلا بد وانه قالها مشيراً الى الله نفسه ، فانه لم يجد حرجاً من أن يورد على لسانه هذا القول الذى يعتقد هو بصحة مضمونه ، دون أن يكون قد صدر بالفعل عن المسيح »

دعوة الحق صفحة ٣٠٥ و ٣٠٦

ولكى نسد على المعترض كل سبيل الى نكران لاهوت المسيح نقول لسيادته انه يجب ألا يبنى أفكاره من أوهام هى أوهى من خيوط العنكبوت ، وليعلم يقيناً أن التصريح بلاهوت للمسيح لم يكن وليد فترة معينة من دعوة المسيح بل أعلن مراراً فى كل الأزمنة .

ففى العهد القديم أشار جميع الأنبياء الى لاهوت المسيح كقول أشعياء النبى « يدعى اسمه عجيباً مشيراً الهاً قديراً » اش ٩ : ٦

وفى الفترة الأولى بالذات من دعوة المسيح ، ظهر يوحنا المعمدان ، وكان جوهر تعليمه على رؤوس الأشهاد عن لاهوت المسيح .

فاعترف أن المسيح هو الرب — فقال « أنا صوت صارخ فى البرية قوموا طريق الرب » يو ١ : ٢٣

وانه الأزلى — فقال « هو الذى يأتى بعدى الذى صار قدامى لأنه كان قبلى » يو ١ : ٣٠

وانه ابن الله — فقال « وأنا قد رأيت وشهدت ان هذا هو ابن الله » يو ١ : ٣٤

وانه الآتى من السماء فوق الجميع — فقال « الذى يأتى من السماء هو فوق الجميع » يو ٣ : ٣١

وانه رافع خطية العالم — فقال « هوذا حمل الذى يرفع خطية العالم » يو ١ : ٢٩

وانه مالك كل شىء — فقال « الآب يحب الابن وقد دفع اليه كل شىء » يو ٣ : ٣٥

وانه معطى الحياة الأبدية — فقال « الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية » يو ٣ : ٣٦

وانه ديان الجميع — فقال « الذى رفشه فى يده وسينقى بيدره ويجمع قمحه الى المخزن وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ » مت ٣ : ١٢

وواضح أن الحواريين أنفسهم تلاميذ المسيح تتلمذوا أولا على يد يوحنا المعمدان .

والمسيح فى كل فترات دعوته كان يعرف سامعيه بشخصه الالهى فقال فى مستهل خدمته فى موعظته على الجبل « ليس كل من يقول لى يارب يارب » .

وقول المعترض أن المسيح قال هذه الكلمة ليس عن نفسه بل عن الله قول ليس له دليل ، لأن الآية صريحة كقوله « ليس كل من يقول لى (لى أنا) يارب يارب » وقوله « بل الذى يفعل مشيئة أبى (أبى أنا) »

وأما الاعتراض بأن متى البشير كان يؤمن بأن المسيح هو الله فنسب ما قاله المسيح عن الله للمسيح ، فايمان متى البشير بلاهوت المسيح هذا صحيح ، ولكن القول بتحريفه لكلام المسيح ليس عليه دليل وظاهر البطلان ، لأن صريح الآية قالها المسيح ، ومتى رسول المسيح أرفع من أن يكذب ويحرف كلام المسيح .

وفضلا عن هذا فالبشائر الأربع ملأى بتصريحات المسيح عن لاهوته سواء فى مستهل خدمته الجهارية أو فى إثنائها أو فى نهايتها .

وكذلك لما اصطدم المعترض باعتراف بطرس بألوهية المسيح فى قوله « حاشاك يارب لا يكون لك هذا » مت ١٦ : ٢٢ و ٢٣

ادعى أن متّى البشـــير لاعتقاده فعلا أن المسيح هو الله أضاف هذه الكلمة على أقوال بطرس زيادة من عنده .

دعوة الحق صفحة ٣٠٨

ونحن نسأل : أيهما أقرب لأن نصدق متى أحد الحواريين تلميذ المسيح ورسوله الذى شاهده بعينيه وسمعه بأذنيه ، أم نصـــدق الأستاذ منصور حسين الذى بينه وبين السيد المسيح ومتى البشير عشرون قرناً ؟

ان الانجيـل الموحى به من الله والمنزه عن الخطأ والذى أوصى القرآن المسيحيين أن يقيموه سورة المائدة : ٦٨ وأن يؤمنوا بكل أجزائه سورة البقرة : ٨٥ ذكر أن المسيح رب ٤٦٢ مرة !! فهل رأيت ؟

وما علينا الا أن نحكم بما جاء فيه .

« وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيـه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » سورة المائدة : ٤٧

*

٣

شهادة البشائر الأربع

« وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا
أن يسوع هو المسيح ابن الله
ولكى تكون لكم إذا آمنتم
حياة باسمه » يو ٢٠ : ٣١

قال الأستاذ منصور حسين :ــ

« ان المسيحيين يقولون بأن السند الأول لاعتقادهم بلاهوت المسيح هو ما ورد عن ذلك فى الاناجيل الأربعة . ولقد يقال لذلك بأن علينا أن نستخلص الوهية أو لاهوت المسيح كما يعتقد بها المسيحيون من الأناجيل الأربعة أيضاً . . ولكننا نقف هنا لنعلن عجزنا عن ذلك »

دعوة الحق صفحة ٢٧٠

وفى المكان الذى يقف فيه سيادة وكيل النيابة ليعلن عجزه عن استخلاص عقيدة المسيحيين بلاهوت المسيح من الأناجيل نعلن نحن أن الاعتقاد بلاهوت المسيح ظاهر فى الأناجيل الأربعة ظهور الشمس فى كبد السماء .

ولنذكر ذلك مبتدئين من انجيل يوحنا ، ثم الأناجيل الثلاثة

الأخرى ، مع بيان التطابق التـــام بينها جميعاً ، وإيضـاح مركز يوحنـا البشـير في كل من المسيحية والاســـلام ، حيث أن المعترض وجه نقـداً خاصاً اليه .

١ ـ لاهوت المسيح ـ فى انجيل يوحنا

يعترف انجيل يوحنا بوحدانية الله كقوله :ـــ

« كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجـــداً بعضـكم من بعض والمجد الذى من الاله الواحد لستم تطلبونه » يو ٥ : ٤٤

ويعلن أن فى اللاهوت الواحد ثلاثة أقانيم . الآب والابن والروح القدس يو ١٥ : ٢٦

كما يعلن أن المسيح أقنوم الهى كقوله :ـــ

« أنا أعرفه لأنى منه وهو أرسلنى » يو ٧ : ٢٩

« أنا والآب واحـــد » يو ١٠ : ٣٠

ومع أن المسيح الابن اختص بالتجسد لكن هذا لا ينقص شيئاً من جهة اللاهوت فهو المعادل والمساوى للآب فى الجوهر كقوله :ـــ

« الذى رآنى فقد رأى الآب » يو ١٤ : ٩

« قال أيضاً ان الله أبوه معادلا نفسه بالله » يو ٥ : ١٨

وانجيل يوحنا دعا المسيح بالألقاب الالهيـــة ، ووصـفه بالصفات الالهية ، ونسب له الأعمال الالهية ، وتكلم عن اكرامه الالهى .

ألقابه الإلهية

« الله » — « في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله » يو ١ : ١

« الرب » — « أجاب توما وقال له ربي والهي » يو ٢٠ : ٢٨

صفاته الإلهية

« أزلي » — « والآن مجدني أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم » يو ١٧ : ٥

« قبل أن يكون ابرهيم أنا كائن » يو ٨ : ٥٨

« حاضر في كل مكان » — « وليس أحد صعد إلى السماء الا الذي نزل من السماء ابن الانسان الذي هو في السماء » يو ٣ : ١٣

« عالم بكل شيء » — « الآن نعلم أنك عالم بكل شيء » يو ١٦ : ٣٠

« يارب أنت تعلم كل شيء » يو ٢١ : ١٧

« أنظروا انساناً قال لي كل مافعلت » يو ٤ : ٢٩

« فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه » يو ١٨ : ٤

« قادر على كل شيء » — « كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » يو ١ : ٣

« قـــدوس » — « رئيس هذا العالم يأتى وليس له فى شىء »
يو ١٤ : ٣٠

« من منـكم يبـكتنى على خطية » يو ٨ : ١٦

أعماله الالهية

« الخالق » — « كان فى العـالم وكون العـالم به ولم يعرفه العـالم »
يو ١ : ١٠

« الحفظ » — « حين كنت معهم كنت أحفظهم فى اسمـــك . الذين أعطيتنى حفظتهم » يو ١٧ : ٢١

« الخلاص » — « لأنه ان حرركم الابن فبالحقيقة تـكونون أحراراً »
يو ٨ : ٣٦

« كما رفع موسى الحيـــة فى البرية هـكذا ينبغى أن يرفع ابن الانسان لـكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تـكون له الحيـــاة الأبدية »
يو ٣ : ١٤ و ١٥

« القيامة » — « أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا »
يو ١١ : ٢٥

« تأتى ساعة فيها يسمع الذين فى القبور صـــوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات الى قيامة الدينونة »
يو ٥ : ٢٨ و ٢٩

« الدينونة » — « الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن » يو ٥ : ٢٢

اكرامه الالهى

« له الكرامة » — « لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب . من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذى أرسله » يو ٥ : ٢٣

« له السجود » — « فقال اؤمن ياسيد وسجد له »
يو ٩ : ٣٥ - ٣٧

« تقدم له الصلاة » — « ومهما سألتم باسمى فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن ان سألتم شيئاً باسمى فانى أفعله » يو ١٤ : ١٣ و ١٤

« الى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمى . أطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملا » يو ١٦ : ٢٤

« عليه الاتكال » — « من يؤمن به فله حياة أبدية » يو ٦ : ٤٧

« موضع محبتنا » - « ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى »
يو ١٤ : ١٥

٢ ـ لاهوت المسيح ـ فى الاناجيل الثلاثة

تعترف الاناجيل الثلاثة تماماً كانجيل يوحنا بوحدانية الله ، حسبما ورد فيها :—

« الله واحد وليس آخر سواه » مر ١٢ : ٣٢

« للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد » مت ٤ : ١٠ لو ٤ : ٨

وكذلك تعلن أن فى اللاهوت الواحد ثلاثة أقانيم تجلت وقت عماد المسيح فكان المسيح يعتمد فى نهر الاردن ، والآب ينادى بصوت من السماء هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت ، والروح القدس نازلا على المسيح مثل حمامة مت ٣ : ١٦ و ١٧ مر ١ : ٩ - ١١ لو ٣ : ٢١ و ٢٢

وأوصى السيد المسيح أن يعتمد المؤمنون « باسم الآب والابن والروح القدس » مت ٢٨ : ١٩

وقد دعت الإناجيل الثلاثة السيد المسيح كما دعاه إنجيل يوحنا بالالقاب الالهية ، ووصفه بالصفات الالهية ، ونسبت له الأعمال الالهية ، وتكلمت عن إكرامه الالهى .

ألقابه الالهية

« الله » — « هوذا العذراء ، تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا » مت ١ : ٢٣

« الرب » — « انه ولد لكم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » لو ٢ : ١١

صفاته الالهية

« حاضر فى كل مكان وزمان » — « لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة

باسمى فهناك أكون فى وسطهم » مت ١٨ : ١٩ و ٢٠

« ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر » مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠

« ثم أن الرب بعد ما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله . وأما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة » مر ١٦ : ٢٠

« عالم بكل شىء » — « ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكل شىء » مر ١٣ : ٢٣

« ليس أحد يعرف الابن الا الآب ولا أحد يعرف الآب الا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له » مت ١١ : ٢٧

أعمال الالهية

« سلطانه المطلق على الكون » — « دفع الى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض » مت ٢٨ : ١٨

« الحفظ » — « على هذه الصخرة ابنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » مت ١٦ : ١٨

« الوحى » — « لذلك ها أنا أرسل اليكم أنبياء وحكماء وكتبة » مت ٢٣ : ٣٤

« لأنى أنا أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها » لو ٢١ : ١٤ و ١٥

« الخلاص » — « لكى تعلموا أن لابن الانسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا » مت ٦ : ٩

« الديمونة » — « فان ابن الانسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله » مت ١٦ : ٢٧

« متى جاء ابن الانسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه . فحينئذ يجلس على كرسى مجده . ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء . فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار . ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا الى يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم . . . »

مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦

اكرامه الالهى

« له السجود » — « فخروا وسجدوا له » مت ٢ : ١١

« ولما رأوه سجدوا له » مت ٢٨ : ١٧

« له ترفع الصلاة » — « فقال الرسل للرب زد ايماننا »

لو ١٧ : ٥

« اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك » لو ٢٣ : ٤٢

« موضوع استشهادنا » — « من أحب ابا أو اما أكثر منى فلا يستحقنى ومن أحب ابناً أو ابنة اكثر منى فلا يستحقنى . ومن وجد

حياته يضيعها ومن أضاع حياته من أجل يجدها » مت ١٠ : ٣٧ و ٣٩

« موضوع كرازتنا » — « هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم » لو ٢٤ : ٤٦ و ٤٧

« نعتمد على اسمه » — « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » مت ٢٨ : ١٩

٣ — تطابق البشائر الاربع وارتباطها

هذه هى عقيدة لاهوت المسيح وطيدة الأركان شامخة البنيان فى الاناجيل الاربعة .

ويظهر أن الأستاذ منصور حسين عنده عقدة ضد انجيل يوحنا خاصة ، فادعى أن يوحنا البشير مغرض فى انجيله ، وادعى انه لم يذكر أن المسيح تجرب أو صلى حرصاً منه على الاعتقاد بلاهوت المسيح فقال : —

« ثم ها هى الأناجيل الثلاثة تشير الى صلاة المسيح ودعائه لله ، فتراه يخرج إلى الجبل ، ليصلى منفرداً طول الليل ، ولكن انجيل يوحنا لا يشير الى شىء من هذه الصلاة . . فما الذى يدعو يوحنا الى ذلك للحق ان هذه التجربة وتلك الصلاة وهذا الدعاء كلها من أقطع الأمور تأكيداً لنفى ما قيل عن الوهية المسيح .

- ولهذا فليس تجاهل يوحنا لها جميعاً على اجماع الأناجيل الثلاثة الأخرى عليها الا محاولة منه لاستبعاد كل ما يشكك فى الوهية المسيح ،

دعوة الحق صفحة ٢١٨

وفات المعترض أن يوحنا وضح أن المسيح الكلمة صار جسداً يو ١ : ١٣ وسجل فى انجيله فى مواضع كثيرة أن السيد المسيح كان ن يصلى مراراً كثيرة .

فذكر صلاته على قبر لعازر — « أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لى . وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى » يو ١٢ : ٤٢

وذكر صلاته وقت مقابلته لليونانيين — « أيها الآب مجد اسمك » يو ١٢ : ٢٨

وذكر صلاته على الخمس خبزات — « وأخذ يسوع الخبز وشكر » يو ٦ : ١١

وذكر صلاته الشفاعية التى مطلعها — « أيها الآب قد أتت الساعة مجد ابنك ليمجدك ابنك ايضاً » يو ١٧ : ١ - ٢٦

وذكر قول المسيح عن صلاته — « وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر » يو ١٤ : ١٦

وذكر قول مرثا عن صلاته — « أعلم أن كل ما تطلب من الله يعطيك الله إياه » يو ١١ : ٢٨

وأما عن تجربة الشيطان للسيح ، فأن كان يوحنا لم يذكر تجربته فى

البرية ، لكنه ذكر جهاد المسيح ضد الشيطان فى مواضع كثيرة .

فسجل ما قاله المسيح بنفسه — « رئيس هذا العالم يأتى وليس له فى شىء » يو ١٤ : ٣٠

« والآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً » يو ١٢ : ٣١

« وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين » يو ١٦ : ١١

لقد قرر الأستاذ منصور حسين وجوب مبدأ التطابق فى الأناجيل فقال : —

« كلنا يعرف أن هذه الأناجيل (المتداولة) تروى حياة المسيح عليه السلام ، ولذا فالأصل فيها هو أن تتطابق »

دعوة الحق صفحة ٣٠٤

ولكنه أورد آيات كثيرة من انجيل يوحنا دالة على لاهوت المسيح ثم استنكرها قائلا : —

« وأننا لا نجد مقابلا لذلك فى الأناجيل الأخرى »

دعوة الحق صفحة ٣١٩

وطعن فى إنجيل يوحنا وادعى أنه يخالف الأناجيل الأخرى قائلا : —

« بمجرد مطالعة هذه البشارة ، وبمجرد مقارنتها بالأناجيل الأخرى ، الأمر يسهل معه على أى باحث أن يقطع بأن ما ورد فيها على لسان المسيح تأكيداً للاهوته ، أمر لم يكن اطلاقاً فى الواقع »

دعوة الحق صفحة ٣٢٥

ولدحض ادعائه ولابراز الحقيقة سافرة نضع أمامه الآيات التى أوردها هو نفسه من انجيل يوحنا مع ما يماثلها فى الأناجيل الأخرى ، ليعلم مدى التطابق والارتباط بينها جميعاً ، وأنه لا فارق بين انجيل يوحنا والأناجيل الأخرى ، وان العقيدة فى لاهوت المسيح واحدة ،

	ما جاء فى انجيل يوحنا	ما يماثله فى الأناجيل الأخرى
١	« فى البدء كان الكلمة . والكلمة كان عند الله . وكان الكلمة الله . هذا كان فى البدء عند الله . .	« ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا » مت ١ : ٢٣
	كان النور الحقيقى الذى ينير كل إنسان آتياً الى العالم .	« المشرق من العلاء » لو ١ : ٧٨
	كان فى العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم . .	« وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور » مت ١٧ : ٢
	والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً .	« هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى » لو ١ : ٣٢
	كما لوحيد من الآب مملوء نعمة وحقاً »	« القدوس المولود منك يدعى ابن الله » لو ١ : ٣٥
	يو ١ : ١ - ١٤	

٢	« وليس أحـــد صعد الى السماء الا الذى نزل من السماء ابن الانسان الذى هو فى السماء » يو ٣ : ١٣	« دفع الى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض » مت ٢٨ : ١٨
٣	« لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية . لأنه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليخلص العالم . الذى يؤمن به لا يدان والذى لا يؤمن به قد دين لأنه لم يؤمن بابن الله الوحيد »	« لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص » لو ٩ : ٥٦ « كما ان ابن الانسان لم يأت ليخدم بل ليخدم ويبذل نفسه عن كثيرين » مت ٢٠ : ٢٨
٤	« أجاب يسوع وقال لها لو كنت تعلمين عطية الله ومن هو الذى يقول لك أعطينى لأشرب لطلبت أنت منه فأعطاك ماء حياً » يو ٤ : ٩ و ١٠	« أجاب يوحنا الجميع قائلا أنا أعمدكم بماء ولكن يأتى من هو أقوى منى الذى لست أهلا أن أحل سيور حذائه هو سيعمدكم بالروح القدس ونار » لو ٣ : ١٦

٥	« فقال لهم يسوع الحق أقول لكم ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء بل أبى يعطيكم الخبز الحقيقى من السماء .	« فكم بالحرى أبوكم الذى فى السموات يهب خيرات للذين يسألونه » مت ٧ : ١٠
	لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم .	
	فقالوا له يا سيد أعطنا فى كل حين هذا الخبز .	
	فقال لهم يسوع أنا هو خبز الحياة . من يقبل الى فلا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش أبداً » يو ٦ : ٣٢ - ٣٥	« كل شىء قد دفع الى من أبى. تعالوا الى يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم » مت ١١ : ٢٧ و ٢٨
	« الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فله حياة أبدية أنا هو خبز الحياة . آباؤكم أكلوا المن فى البرية وماتوا	« الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو أخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولا لأجلى ولأجل الانجيل

هذا هو الخبز النازل من السماء لكى يأكل منه الانسان ولا يموت . أما هو الخبز الحى الذى نزل من السماء .	الا ويأخذ مائة ضعف الآن فى هذا الزمان . « وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية » مر ١٠ : ٢٩ و ٣٠
ان أكل أحد من هذا الخبز يحيا للأبد .	« فيمضى هؤلاء الى عذاب أبدى والابرار الى حياة أبدية » مت ٢٥ : ٤٦
والخبز الذى أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم .	« هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم . اصنعوا هذا لذكرى » لو ٢٢ : ١٩
فخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل ؟	
فقال لهم يسوع ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير . لأن جسدى	« هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين » مر ١٤ : ٢٤

مأكل حق ودمى مشرب حق من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه . كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب فمن يأكلى يحيا بى هذا هو الخبز الذى نزل من السماء . ليس كما أكل أباؤكم المن وماتوا . من يأكل هذا الخبز فأنه يحيا للأبد » يو ٦ : ٤٧ - ٥٨ « فعلم يسوع فى نفسه أن تلاميذه يتذمرون على هذا . فقال لهم أهذا يعثركم فإن رأيتم ابن الانسان صاعداً الى حيث كان أولا » يو ٦ : ٦١ و ٦٢	« ثم أن الرب بعد ما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله » مر ١٦ : ١٩
٦ « وفى اليوم الآخير العظيم من العيد وقف يسوع	أنا أعطيكم فماً وحكمة » لو ٢١ : ١٥

	ونادى قائلا ان إعطش أحد فليقبل الى ويشرب من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى » يو ٧ : ٣٧ و ٣٨	« هو سيعمدكم بالروح القدس » مت ٣ : ١١ « لتأكلوا وتشربوا على مائدتى فى ملكوتى » لو ٢٢ : ٣٠
٧	« ثم كلمهم يسوع أيضاً قائلا أنا هو نور العالم . من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحياة » يو ٨ : ١٢	« الشعب الجالس فى ظلمة ابصر نوراً عظيماً . والجالسون فى كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور » مت ٤ : ١٣ - ١٦
٨	« فقال لهم أنتم من أسفل . أما أنا فمن فوق . أنتم من هذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم » يو ٨ : ٢٣	« قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » مت ٢٢ : ٤٤
٩	« قال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون ابرهيم أنا كائن » يو ٨ : ٥٨	« ها أنا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر » مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠

	« يخــرج مدبر . . مخارجه منذ القديم منذ أيام الازل » مت ٢ : ٦ ميخا ٥ : ٢
١٠ « مادمت فى العــالم فأنا نور العالم » يو ٩ : ٥	« باحشاء رحمة الهنا التى بهـا افتقدنا المشرق من العلاء . ليضىء على الجـالسين فى الظلمـة وظلال الموت لـكى يهــدى أقدامنـا فى طريق السلام » لو ١ : ٧٨ و ٧٩
١١ « أنا هـــو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف » يو ١٠ : ١١	« منك يخـــرج مدبر يرعى شعبى اسرائيل » مت ٢ : ٦ « لانه مكتـوب انى أضرب الراعى فتتبدد الخراف » مر ١٤ : ٢٧
١٢ « كما أن الآب يعـرفنى وأنا أعـرف الآب . وأنا أضع	« وليس أحـد يعرف الابن الا الآب . ولا أحد يعرف الآب

	نفسى عن الخراف » يو ١٠ : ١٥	الا الابن ومن أراد الابن ان يعلن له » مت ١١ : ٢٧
١٣	« أنا والآب واحد » يو ١٠ : ٣٠	« عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » مت ٢٨ : ١٩
١٤	« لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فى وأنا فيه » يو ١٠ : ٣٨	« هوذا فتاى الذى اخترته حبيبى الذى سرت به نفسى أضع روحى عليه » مت ١٢ : ١٨
١٥	« قال لها يسوع أنا هو القيامة والحياة . من آمن بى ولو مات فسيحيا . وكل من كان حياً وآمن بى فلن يموت الى الأبد » يو ١١ : ٢٥ و ٢٦	« من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن » مر ١٦ : ١٦
١٦	« قال له يسوع أنا هو الطريق والحق والحياة .	« لكى يهدى اقدامنا فى طريق السلام » لو ١ : ٧٩

	ليس أحد يأتي الى الآب الا بي. لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً. ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه. قال له فيلبس أرنا الآب وكفانا. قال له يسوع أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس الذي رآني فقد رأى الآب. فكيف تقول أنت أرنا الآب ألست تؤمن انى في الآب والآب في؟ الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الحال في هو يعمل الأعمال. صدقوني اني في الآب والآب في » يو ١٤ : ٦ - ١١	« أضع روحي عليه فيخبر الأمم بالحق » مت ١٢ : ١٨ « تعالى وضع يدك عليها فتحيا » مت ٩ : ١٨ « أنت هو المسيح ابن الله الحي » مت ١٦ : ١٦ « إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله » مت ١٢ : ٢٨
١٧	« أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام » يو ١٥ : ١	« فإن ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه » مت ٢٠ : ١

١٨	« ليكون الجميع واحداً كما إنك أنت أيها الآب فى وأنا فيك. ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتنى وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فى ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم إنك أرسلتنى وأحببتهم كما أحببتنى.	« وأنا أجعل لكم كما جعل لى أبى ملكوتاً » لو ٢٢ : ٢٩ « من يقبلنى يقبل الذى أرسلنى » مت ١٠ : ٤٠
	أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى لأنك أحببتنى قبل انشاء العالم » يو ١٧ : ٢١ - ٢٤	« الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس » لو ٢٣ : ٤٣
١٩	« وأما هذه فقد كتبت	« لتعرف صحة الكلام الذى

لتؤمنوا أن يســـوع هـو المســـيح ابن الله ، ولـكى تـكون لـكم إذا آمنتم حياة باسمه » يو ٢٠ : ٣١	علمت به » لو ١ : ٤ « هـذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » مت ٣ : ١٧ « على اسمـــه يـكون رجاء الأمم » مت ١٢ : ٢١

٤ ــ مركز يوحنا الممتاز

ومما يؤاخذ عليه الأستاذ منصور حسين أشد المؤاخذة أنه فى الوقت الذى يقول فيـــه القرآن عن يوحنا الرسول وزميليه أنهم « مرسلون » وليس عليهم الا « البلاغ المبين » سورة يس : ١٣ ــ ١٧ يدعى أن يوحنا ليس صاحب رسالة ولا وحى فقال بالحرف الواحد :ــ

« فهنا نرى يوحنـا يقطع برأيه فى طبيعة المسيح عليـه السلام ويقول بأنه هو الله نفسه ، حيث يقول أنه فى البـــدء كان الـكلمة والـكلمة كان عند الله وكان الـكلمة الله ثم يقول أن الـكلمة صـار جسداً ومجموع ذلك كله أن المسيح هو الله »

ثم عقب قائلا « وبالطبع ليوحنـا أن يقرر ما يشاء بشأن طبيعـــة للسيح عليه السلام . انما ما يقرره فى ذلك لا يفيد بطبيعة الحال أى أحد

لأنه انما هو رأى شخصى يقول به ، وليس موحى به إليه » .

دعوة الحق صفحة ٣١٧ و٣١٨

بل أكثر من ذلك أنه اتهم يوحنا الرسول بالكذب والاختلاق فى الوقت الذى يشهد له القرآن أن الله أيده بالبينات وقال عنه الامام البيضاوى فى تفسيره أن يحيى أو يوحنا مع زميليه شفى المرضى وفتح عينى الأعمى وأقام الميت . تفسير البيضاوى صفحة ٦١١

فقال بالنص :ــ

« لماذا أورد يوحنا كل هذه الآيات على لسان المسيح ، فهو انما أوردها ليقنع الناس بأن المسيح هو الله كما قصد ببشارته ، ولم يكن من سبيل لأن يفعل ذلك الا أن يورد آيات على لسان المسيح تؤكد ذلك ، ولكنه اذ فعل ذلك انما ناقض الواقع وناقض الأناجيل المعروفة وناقض الحق بأن أورد على لسان المسيح ما لم يصدر منه » !

دعوة الحق صفحة ٣٢٤

بل فوق ذلك رمى الأستاذ منصور حسين يوحنا الرسول وباقى رسل المسيح الحواريين « أنصار الله » سورة الصف : ١٤ انهم سذج سلبت الخرافة عقولهم فسأل بالنص :ــ

« كيف أن الناس إذاً أو بعضاً من الناس بمعنى أدق ، اعتبروا المسيح إلهاً ، وهم من أقرب المقربين اليه وشهادتهم عنه هى أقرب الشهادات إلى القبول ؟ »

وأجاب على سؤاله بالحرف :ــ

« لابد أن الخرافة كانت تسلب عقول هؤلاء الأقدمين »

دعوة الحق صفحة ٢٢٩ و ٢٣٠

ونسى الأستاذ منصور حسين أو تناسى أن يوحنا الرسول له المركز الممتاز بين رسل المسيح المكرمين . ومشهود له من أبطال الكنيسة فى الأجيال الأولى والحديثة . والعجيب له يشهد له القرآن بالاقتباسات العديدة التى نقلها عنه بالذات .

فسيرة يوحنا فى العهد الجديد هى أنه ابن زبدى . مت ٤ : ٢١

وهو أخو يعقوب الكبير اع ١٢ : ٢

وكان تلميذاً ليوحنا المعمدان يو ١ : ٣٥ - ٣٩

ودعاه المسيح ليكون رسولا . مت ٤ : ٢١ ...

وكان هو وبطرس ويعقوب من التلاميذ المقربين للمسيح الذين خصهم بمشاهدة اقامة ابنة يايرس من الأموات مر ٥ : ٣٧ وبمعاينة مجده على جبل التجلى . مت ١٧ : ١ ، والصلاة معه فى البستان مت ٢٦ : ٣٧

ويوحنا هو المشهور « بالتلميذ الذى كان يسوع يحبه » وهو أيضاً الذى اتكأ على صدره وقت العشاء يو ٢١ : ٢٠

وهو الذى لازمه عند الصليب. يو ١٩ : ٢٦ -

وهو الذى أوصاه بأمه واستحفظه عليها فأخذها إلى خاصته

يو ١٩ : ٢٧

وهو مع بطرس ويعقوب المعتبرين أنهم أعمدة   غلا ٢ : ٩

ر وهو الذى نفى إلى جزيرة بطمس من أجل كلمة الله   رؤ ١ : ٩

وهو الذى كتب الانجيل المعروف باسمه وثلاث رسائل وسفر الرؤ

رؤ ١ : ١

وأشار بطرس الرسول فى رسالته الثانية إلى آية وردت فى انجيل يوحنا خاصة بموت بطرس   ٢ بط ١ : ١٤   يو ٢١ : ١٨

وقد اقتبس من انجيل يوحنا اغناطيوس وبوليكربس فى منتصف القرن الثانى وباسيليوس سنة ١٢٥ م وبوستينوس سنة ١٥٠ م

ومما اقتبسه يوستينوس فى كتاب وضعه سنة ١٤٧ م قول يوحنا المعمدان عن المسيح « لست أنا المسيح بل انى مرسل أمامه . . ينبغى أن ذاك يزيد وأنا أنقص »   يو ٣ : ٢٨ و ٣٠   واقتبس كلمات المسيح لنيقوديموس عن الولادة الجديدة   يو ٣ : ٣ - ٥

٥ - اقتباسات القرآن من انجيل يوحنا

كما اقتبس القرآن فى القرن السابع لقب المسيح « الكلمة » ، وابراء الاكمه ، واقامة لعازر من الأموات ، مما لم يرد ذكره فى كل العهد الجديد الا فى انجيل يوحنا .

وان كان القرآن يشهد عن نفسه انه « انى زبر الأولين » سورة الشعراء : ١٩٦ وانه « انى الصحف الأول » سورة الأعلى : ١٨ فهذا

يصدق على أنه فى انجيل يوحنا بالاخص !

وهاك بيـــان بجميع ما أورده القرآن مأخوذاً من انجيـل يوحنـا ومطابقاً له :ــ

ما جاء فى انجيل يوحنا	ما يماثله فى القرآن

أولا ــ فى ســـيرة المسيح

١ ــ كلمة الله

« فى البـــدء كان الكلمـة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان فى البـدء عند الله . . والكلمة صار جسداً » يو ١ : ١ و ٢ و ١٤	« انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه » النساء : ١٧٠

٢ ــ مسيح الله

« أنا قد آمنت انك أنت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم » يو ١١ : ٢٧	« إذ قالت للملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمـة منـه اسمـه المسيح عيسى ابن مريم وجيهـاً فى

« لأننا نحن قد سمعنا ونعلم ان هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم » يو ٤ : ٤٢	الدنيا والآخرة ومن المقربين » آل عمران : ٤٥

٣ - روح الله

« فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس » يو ١ : ٤	« روح منه » النساء : ١٧٠
« الروح هو الذى يحيي ... الكلام الذى اكلمكم به هو روح وحياة » يو ٦ : ٦٣	« واحيي الموتى باذن الله » آل عمران : ٤٩

٤ - نور العالم

« كان النور الحقيقى الذى ينير كل انسان آتياً الى العالم » يو ١ : ٩	« وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة . وآتيناه الانجيل فيه

« أنا هو نور العـــلم . من يتبعنى فـــلا يمشى فى الظلمـة بل يو ٨ : ١٢	هدى ونور » المائدة : ٥٠

٥ - ابراء الأكمه

« وفيما هو مجتاز رأى انساناً أعمى منذ ولادته . فسأله تلاميذه قائلين يامعلم من أخطأ هـــذا أم أبواه حـــتى ولد أعمى ؟ أجاب يسوع لا هـــذا أخطأ ولا أبواه لكن لتظهر أعمال الله فيه . ينبغى ان أعمـــل أعمـال الذى أرسلنى ما دام نهـار . يأتى ليـــل حين لا يستطيع أحـد أن يعمـــل . ما دمت فى العـالم فأنا نور العـالم قال هذا وتفل على الأرض وصنع من التفـل طيناً وطلى بالطين عينى	« وأبرىء الأكمه والأبرص » آل عمران : ٤٩ « وتبرىء الأكمـه والأبرص باذنى » المائدة : ١١٠

الأعمى . وقال له اذهب واغتسل في بركة سلوام الذى تفسيره مرسل فمضى واغتسل وأتى بصيراً » يو ٩ : ١ - ٩	

٦ ـ اقامة الموتى

« ولما قال هذا صرخ يسوع بصوت عظيم لعازر هلم خارجاً فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات باقمطة ووجهه ملفوف بمنديل . فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب » يو ١١ : ٤٣ و ٤٤	« واذ تخرج الموتى باذنى » المائدة : ١١٠ « واحيي الموتى باذن الله » آل عمران : ٤٩

٧ ـ أعمال البينة

« صدقونى انى فى الآب والآب فى والا فصدقونى لسبب	ـ وآتينا عيسى ابن مريم البينات » البقرة : ٨٦

الأعمال نفسها » يو ١٤ : ١١	

٨ – كرازة يوحنا المعمدان به

«كان انسان مرسل من الله اسمه يوحنا هذا جاء للشهادة ليشهد للنور . . قلت لست أنا المسيح بل انى مرسل أمامه » يو ١ : ٦ و ٧ و ٣ : ٢٨	« فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيي مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين » آل عمران : ٣٩

٩ – اعتماده وحلول الروح القدس عليه

« وشهد يوحنا قائلا انى قد رأيت الروح نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه » يو ١ : ٣٢	« اذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بالروح القدس » المائدة : ١١٠

١٠ – أتيانه ببشارة النعمة

« الناموس بموسى أعطى .	« وقفينا بعيسى ابن مريم

أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا » يو ١ : ١٧	وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة » الحديد : ٢٧

١١ – اتخاذه تلاميذ وهم رسل الحواريون

« وأما الروح المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم » يو ١٤ : ٢٦ « أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى » يو ١٤ : ١ « ونحن قد آمنا وعرفنا انك أنت المسيح ابن الله الحى » يو ٦ : ٦٩ « لأن الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم وهم قبلوا وعلموا يقيناً انى خرجت من عندك وآمنوا انك أنت أرسلتنى » يو ١٧ : ١٨	« وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا » المائدة : ١١١

١٢ - حفظ المسيح لهم

« وحين كنت معهم فى العالم كنت أحفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى حفظتهم ولم يهلك منهم أحد الا ابن الهلاك ليتم الكتاب » يو ١٧ : ١٢	« وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم » المائدة : ١١٧

١٣ - حفظ الآب لهم

« ولست أنا بعد فى العالم وأما هؤلاء فهم فى العالم وأنا آتى اليك . أيها الآب القدوس احفظهم فى اسمك الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما نحن » يو ١٧ : ١١ « لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير » يو ١٧ : ١٥	« فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد » المائدة : ١١٧

١٤ - مدينة الناصرة والنصارى

« وجدنا الذى كتب عنه موسى فى الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذى من الناصرة . فقال له فيلبس أمن الناصرة يمكن أن يكون شىء صالح » يو ١ : ٤٥ و ٤٦	« وقالت النصارى المسيح ابن الله » التوبة : ٣٠
« يسوع الناصرى ملك اليهود » يو ١٩ : ١٩	« ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى » المائدة : ٨٣

١٥ - رفضه من اليهود

« الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله » يو ١ : ١١	« وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس فكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون » البقرة : ٨٧

١٦ - قساوة اليهود

« قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم » يو ١٢ : ٤٠	« ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم » البقرة : ٨

١٧ - كف الأذى عنه

« فطلبوا أن يمسكوه ولم يلق أحد يداً عليه لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد » يو ٧ : ٣٠ « وكان قوم منهم يريدون أن يمسكوه ولكن لم يلق أحد عليه الأيادى » يو ٧ : ٤٤ « فرفعوا حجارة ليرجموه . أما يسوع فاختفى وخرج من	« وإذ كففت بنى اسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات » المائدة : ١١٠

الهيكل مجتازاً في وسطهم ومضى هكذا » يو ٨ : ٥٩ « فطلبوا أن يمسكوه فخرج من أيديهم » يو ١٠ : ٢٩	

١٨ ـ اختلاف الآراء فيه

« بعضهم يقولون انه صالح . وآخرون يقولون بل يضل الشعب » يو ٧ : ١٢	« فمنهم من آمن ومنهم من كفر » البقرة : ٢٥٣

١٩ ـ اتهامه بالشعوذة

« فأجاب اليهود وقالوا له ألسنا نقول حسناً انك سامرى وبك شيطان » يو ٨ : ٤٨	« فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين » المائدة : ١١٠

٢٠ ـ بره بوالدته

« فلما رأى يسوع أمه والتلميذ	« وبراً بوالدتى ولم يجعلنى

الذى كان يحبه واقفاً قال لامه يا امرأة هوذا ابنك . ثم قال للتلميذ هوذا امك . ومن تلك الساعة أخذها التلميذ الى خاصته » يو ١٩ : ٢٦ و ٢٧	جباراً شقياً » مريم : ٣٢

٢١ - موته

« ولما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح » يو ١٩ : ٣٠	« وكنت الرقيب عليهم ما دمت فيهم ولما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم » المائدة : ١١٧

٢٢ - قيامته

« ظهر يسوع لتلاميذه بعد ما قام من الأموات » يو ٢١ : ١٤	« والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » مريم : ٣٢

٢٣ ـ ارتفاعه الى السماء

« انى أصعد الى أبى » يو ٢٠ : ١٧	« إذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة » آل عمران : ٥٥

٢٤ ـ علم الساعة

« تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات الى قيامة الدينونة » يو ٥ : ٢٨ و ٢٩	« وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها » الزخرف : ٨٥ « وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور » الحج : ٧

٢٥ - حكمه يوم القيامة

« ومن رذلني ولم يقبل كلامي فله من يدينه . الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير » يو ١٢ : ٤٨	« ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » النساء : ١٥٨

٢٦ - وجوب الايمان به قبل الموت

« الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله » يو ٦ : ٣٦	« وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته » النساء : ١٥٩

٢٧ - يعمد المؤمنين به

« الذي أرسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلا ومستقراً عليه هو الذي	« صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » البقرة : ١٣٨

يعمد بالروح القدس » يو ١ : ٣٣	

٢٨ – حياة المؤمن بعد الاستشهاد

« من يحب نفسه يهلكها . ومن يبغض نفسه فى هذا العالم يحفظها الى حياة أبدية » يو ١٢ : ٢٥	« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » آل عمران : ١٧٠

٢٩ – آية المائدة

« الحق الحق أقول لكم أنتم تطلبوننى ليس لأنكم رأيتم آيات بل لأنكم أكلتم الخبز فشبعتم . اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحياة الأبدية » يو ٦ : ٢٦ و ٢٧	« قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وأرزقنا وأنت خير الرازقين » المائدة : ١١٤

« أنا هو الخبز الذى نزل من السماء . ان أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الآبد ، والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم » يو ٦ : ٥١	

٣٠ – الحرمان لمن يموت وهو خاطىء

« قال لهم يسوع أيضاً أنا أمضى وستطلبوننى وتموتون فى خطيتكم . حيث أمضى أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا » يو ٨ : ٢١	« ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله » البقرة : ١٦٢

ثانياً – فى صفات الله تعالى

١ – غير منظور

« الله لم يره أحد	« لا تدركه الأبصار »

قــط » يو ١ : ١٨	الأنعــام : ١٠٣

٢ - يريد الله ان يعلن نفسه

« الله لم يره أحــــد قـط . الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر » يو ١ : ١٨	« يريد الله ليبين لـكم » النساء : ٢٥

٣ - كلامه حق

« كلامك هو حق » يو ١٧ : ١٧	« قوله الحق » الانعام : ٧٤

٤ - وحدانيته

« أنا والآب واحد » يو ١٠ : ٣٠	« انما الله اله واحد » النساء : ١٦٩

٥ - محبته للعالمين

« هكذا أحب الله العالم » يو ٣ : ١٦	« ولكن الله ذو فضل على العالمين » البقرة : ٢٥١

٦ - عطيته غير محدودة

« لأنه ليس بكيل يعطى الله الروح » يو ٧ : ١٢	« يرزق من يشاء بغير حساب » البقرة : ٢٥٣

٧ - يستجيب الدعاء

« من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها لأنى ماض الى أبى ومهما سألتم باسمى فذلك أفعله . يو ١٤ : ١٢ و ١٣	« فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » البقرة : ١٨٦

٨ - تلاوة كتبه

« فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية » يو ٥ : ٣٩	« الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به » البقرة : ١٢١

٩ - عبادته في كل مكان

« آباؤنا سجدوا في هذا الجبل . وأنتم تقولون أن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه . قال لها يسوع يا إمرأة صدقيني أنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب . . . الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا » يو ٤ : ٢٠ - ٢٤	« ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » البقرة : ١٤٩

١٠ - حب المتبادل

« الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى والذى يحبنى يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى » يو ١٤ : ٢١	« فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون » البقرة : ١٥٢ « فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه » المائدة : ٥٩

ثالثاً - فى عالم الغيب

١ - اليوم الأخير

« أنا أعلم أنه سيقوم فى القيامة فى اليوم الأخير » يو ١١ : ٢٤	« وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر » النساء : ٣٧

٢ - الدار الآخرة

« لا تضطرب قلوبكم . أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى . فى بيت	« لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون »

أبى منازل كثيرة » يو ١٤ : ١ و ٢	الانعام : ١٢٧

٣ ـ العذاب الأبدى

« والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله » يو ٣ : ٣٦	خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب » البقرة : ١٦٢

٦ ـ اقتباسات القرآن من رؤيا يوحنا

ومما هو جدير بالذكر أن القرآن لم يقتبس من انجيل يوحنا فقط بل اقتبس من نفس أقوال الرسول يوحنا فى سفر الرؤيا ، مما يلزم كل مسلم باعتبار يوحنا رسولا كريماً واعتبار كل كتاباته رسالة سماوية .

ما جاء فى رؤيا يوحنا	ما يماثله فى القرآن

١ ـ أبواب الرحمة

« يفتح ولا أحد يغلق ويغلق	« ما يفتح الله للناس من رحمة

ولا أحد يفتح » رؤ ٣ : ٧	فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده » الفاطر : ٢

٢ – الجلوس على العرش

« واذا عرش موضوع فى السماء وعلى العرش جالس » رؤ ٤ : ٢ « ويسجدوا لله الجالس على العرش » رؤ ١٩ : ٤	« ثم استوى على العرش » الرعد : ٢ « الرحمن على العرش استوى » طه : ٥

٣ – تسبحة الملائكة حول العرش

« والأربعة حيوانات لكل واحد ستة أجنحة حولها ومن داخل مملوءة عيوناً ولاتزال نهاراً وليلا قائلة قدوس قدوس قدوس	« والذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر

الرب الاله القادر على كل شيء الذى كان والكائن والذى يأتى » رؤ ٤ : ٨	للذين تابوا » المؤمن : ٧ « وترى الملائكة حافين حول العرش يسبحون بحمد ربهم » الزمر : ٧٥ « الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير » الفاطر : ١



٤

ابن الله الوحيد

« يارب الى من نذهب . كلام
الحياة الأبدية عندك . ونحن
قد آمنا وعرفنا انك أنت
المسيح ابن الله الحى »

يو ٦ : ٦٩

قال الأستاذ منصور حسين :ــ

« ان القول بالوهية المسيح عليه السلام ، يرتبط دائماً عند المسيحيين بالقول بأن المسيح ابن الله وهذا الذى قلناه يتضح جلياً فى قانون الايمان المسيحى ، والذى يتحدث عن الايمان بالمسيح فيقول :

(. . . نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور نور من نور اله حق من اله حق مولود غير مخلوق مساو للآب فى الجوهر الذى به كان كل شىء . . .)

دعوة الحق صفحة ٢٩٨

ومن العبث أن يحاول الأستاذ منصور حسين أن ينفى أن المسيح ابن الله لينفى العقيدة بلاهوت المسيح من ذات الانجيل حيث قال :ــ

« ولعل فى تتبع ما قيل عن هذه النبوة فى الأناجيل ، ما يعيننا

على بيان ما قد يكون لها من أثر فى بحثنا »

دعوة الحق صفحة ٢٩٨

شـــهادة الانجيـــل

فقد فات سيادته انه كما جاء فى الانجيل أن المسيح ابن الانســان للدلالة على ناسوته ، كذلك جاء فى الانجيـل انه ابن الله للدلالة على لاهوته ، لأنه هو الاله المتأنس .

وكما تمـــلأ المياه البحر كذلك الانجيـــل ملآن بالقول أن المسيح هو ابن الله .

وانك لتجد فى الجدول الآتى بيـــان عدد المرات الوارد فيها اسم الله أباً للمسيح وعدد مرات لقب المسيح ابناً لله ، للدلالة على مساواة المسيح للآب فى الجوهر ومعادلتهمـا فى الطبيعة الالهيـة الواحدة . وكذلك عدد مرات لقب المسيح بابن الانســان للدلالة على تجسده واشـــتراكه معنـا فى الناسوت :

اسم السفر	عدد مرات كلمة الله « آب » للمسيح بالنسبة لوحدة الجوهر	عدد مرات كلمة « ابن الله » بالنسبة لوحدة الجوهر	عدد مرات كلمة « ابن الانسان » بالنسبة للتجسد
الأناجيل الأربعة	١٥٦	٦٦	٩٥
أعمال الرسل	٥	٧	١
الرسائل البولسية	٢٥	٢٥	١
الرسائل الجامعة	٢٤	٢٤	
سفر الرؤيا	٤	١	١
كل الانجيل	٢٢٤	١٢٣	٩٨

« وان كان الانجيل يدعو المسيح « ابن الله » ففي الوقت ذاته يدعوه « الله » لأن للآب والابن لاهوت واحد .

ولذلك يقول متى البشير « هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا » مت ١ : ٢٣

ويقول يوحنا البشير « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله » يو ١ : ١

ويقول بولس الرسول « وبالاجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » اتى ١ : ١١ وغير ذلك .

رد على اعتراضات

ولأن المعترض قرأ الانجيل قراءة سطحية لذلك أورد أربعة اعتراضات ضد بنوية المسيح نذكرها مشفوعة بالرد عليها رداً قاطعاً جامعاً مانعاً :—

الاعتراض الأول

فى بنوة المسيح وبنوة البشر

قال المعترض :—

« ان بنوة المسيح لله بفرض قوله بها ، فانها كان يقابلها تماماً بنوة الناس جميعاً لله ، بحيث لا فرق فيها بين المسيح وسائر الناس »
دعوة الحق صفحة ٣٠٢

وقال أيضاً :—

« ان بنوة الله التى وردت على لسان المسيح عليه السلام فى هذه الاناجيل ، لم يكن مقصوداً بها المسيح وحده ، وانما قصد بها تماماً كما قصد كل الناس عداه ، فهو كما يرد على لسانه قوله « أبى الذى فى السموات »

كذلك يرد على لسانه قوله . أبوكم الذى فى السموات » . وكما يقـــال عنه « ابن الله » فكذلك يقال عن صانعى الســـلام « أبناء الله » بل انه حين يطلب منهم أن يصلوا يطلب منهم أن يقولوا « ابانا الذى فى السموات » « وعلى هـذا فان هذه البنوة لله التى وردت فى الأناجيـل الثلاثه على لسـان المسيح - وحتى بفرض صحتها - لا تعنى تمييزاً خاصاً للمسيح عن الناس »
دعوة الحق صفحة ٣٠٠

وقبل الرد نسجل على المعترض انه قد رأى أن أقوال المسيح عن نفسه فى انجيل يوحنا تدل على لاهوته فقال بالحرف الواحد :ـ

« وهكذا رأينا يوحنا يذكر على لسان المسيح وفى كل مناسبة ما يقطع للقارىء بأنه هو الله ، فمن يؤمن به تجرى من بطنه أنهـار ماء حى ، وهو نور العالم ، وهو ليس من هـذا العالم ، وهو كائن قبل أن يـكون ابرهيم ، وهو والآب واحد ، وهو فى الآب والآب فيه ، وهو القيامة والحياة من آمن به ولو مات فسيحيا وكل من كان حياً وآمن به فلن يموت الى الأبد » .

ثم ادعى أن ما ورد فى انجيـل يوحنـا على لسان المسيح ، لا نراه مع ذلك فى أى من الأناجيـل الثلاثة الأخرى ، وكأنمـا المسيح بدأ منذ اليوم الأول الى آخر يوم فى دعوته يصيح فى الناس بأنه الله »
دعوة الحق صفحة ٣٢١

ولـكن فات سـيادته أن كلام المسيح فى انجيـل يوحنـا هو هو كلامه فى الأناجيـل الثلاثة ، وان المعنى فيها واحـــد للدلالة على لاهوت المسيح

فلما تقول الأناجيل الأربعة معاً أن المسيح « ابن الله » و « ابن الله الوحيد » نجعل بينه وبين الناس فرقاً شاسعاً وتميزه عن سائر الناس .

فنحن البشر يدعونا الكتاب المقدس أبناء الله ولكن ليس بالمعنى الذى يدعى به المسيح ابن الله الوحيد .

فنحن البشر دعينا أبناء الله :—

أولا — للدلالة على أنه مصدر وجودنا .

كقول موسى النبي « أليس هو أباك ومقتنيك . هو عملك وأنشأك »
تث ٣٢ : ٦

وكقول ملاخى النبى « أليس أب واحد لكلنا « أليس إله واحد خلقنا » ؟ ملا ٢ : ١٠

وكقول لوقا البشير « آدم ابن الله » لو ٣ : ٣٨

وكقول بولس الرسول « لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد كما قال بعض شعرائكم أيضا لأننا أيضاً ذريته » اع ١٧ : ٢٨

وقوله أيضاً « لكن لنا إله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن له » ١ كو ٨ : ٦

ثانياً — للدلالة على انه صاحب العناية بنا .

كقول داود النبي « كما يتراءف الأب على البنين يتراءف الرب على خائفيه » مز ١٠٣ : ١٢

وقوله أيضاً « أبو اليتامى وقاضى الأرامل الله فى مسكن قدسه »
مز ٦٨ : ٥

وكقول السيد المسيح « أنظروا الى طيور السماء انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن وأبوكم السماوى يقوتها ألستم انتم بالحرى أفضل منها »
مت ٦ : ٢٦

وقوله أيضاً « أليس عصفوران يباعان بفلس وواحد منهما لا يسقط الى الأرض بدون أبيكم وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة »
مت ١٠ : ٢٩ و ٣٠

ثالثاً — للدلالة على ما علينا من واجب الخوف والطاعة .

كقوله « الابن يكرم أباه والعبد يكرم سيده فان كنت أنا أباً فأين كرامتى . وان كنت أنا سيداً فأين هيبتى قال رب الجنود » ملا ١ : ٦

وكقول بطرس الرسول « فان كنتم تدعون أباً الذى يحكم بغير محاباة فسيروا زمان غربتكم بخوف » ١ بط ١ : ١٧

وكقول السيد المسيح « فليضىء نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات » مت ٥ : ١٦

رابعاً — للدلالة على ما حصلنا عليه من المحبـــة والتقرب اليه تعالى بواسطة الفداء .

كقول بولس الرسول « أنتم جميعاً أبناء الله بالايمان بالمسيح يسوع »
غل ٣ : ٢٦

وكقول يوحنا الرسول « وأما كل الذين قبـــلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصـــيروا أولاد الله أى المؤمنين باسمه . الذين ولدوا ليس من دم

ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله »

يو ١ : ١٢ و ١٣

والروح القدس الذى يوجه أفكارنا لكفارة المسيح ويجدد قلوبنا هو الذى يقوم بعملية الميلاد الثانى كقول المسيح « ان كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » يو ٣ : ٥

فالحياة الجديدة الناتجة من الميلاد الثانى أساسها النظر بعين الايمان الى المسيح المصلوب « كما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الانسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية »

يو ٣ : ١٤ و ١٥

ومن ثم نكون شركاء الطبيعة الالهية ٢ بط ١ : ٤

مشابهين لابينا السماوى فى المحبة الكاملة « فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل » مت ٥ : ٤٤ - ٤٨

فنحن أبناء الله بالتبنى بنوة عامة أما المسيح فهو ابن الله الوحيد بنوة خاصة .

فبينما يدعى البشر أبناء الله لأنهم من صنع يديه ، نجد المسيح يدعى ابن الله باعتبار معادلته ومساواته للآب .

وبينما نجد البشر يدعون أبناء الله بواسطة الفداء ، نجد أن المسيح هو الذى صنع الفداء وهو الذى أعطانا سلطاناً أن نصير أولاد الله .

يو ١ : ١٢

وهذا التمييز واضح فى كل الكتاب المقدس وواضح فى الأناجيل الثلاثة كما هو واضح فى انجيل يوحنا .

وهاك بعض الأمثلة :ـــ

١ ـ قال المسيح فى انجيل متى وفى انجيل لوقا « كل شىء قد دفع الى من أبى وليس أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له »

مت ١١ : ٢٧ لو ١٠ : ٢٢

كما ورد فى انجيل يوحنا قوله « الآب يحب الابن وقد دفع كل شى فى يده » يو ٣ : ٣٥

« كما أن الآب يعرفنى وأنا أعرف الآب » يو ١٠ : ١٥

فهل يستطيع أحد من أبناء الله البشر أن يقول هذا الذى قاله الابن الوحيد : ان له كل سلطان فى السماء وعلى الأرض وأن شخصيته سامية لا يعرفها أحد غير أبيه ولا أحد يعرف أباه غيره هو ؟

٢ ـــ جاء فى انجيل متى « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت »

مت ٣ : ١٧

وجاء فى انجيل مرقس . فاذا كان له أيضاً ابن واحد حبيب إليه أرسله أيضاً اليهم أخيراً قائلا انهم يهابون ابنى . . فأخذوه وقتلوه »

مر ١٢ : ٦ و ٨

وجاء فى انجيل يوحنا « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » يو ٣ : ١٦

فهل يقال ذلك لأحد من أبناء الله البشر انه ابن الله الحبيب الواحد الوحيد ؟

٣ — قال المسيح فى انجيل متى « فان ابن الانسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله » مت ١٦ : ٢٧

وقال أيضاً « متى جاء ابن الانسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء » مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦

وقال فى انجيل مرقس « لأن من استحى بى وبكلامى فى هذا الجيل الفاسق الخاطىء فان ابن الانسان يستحى به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين » مر ٨ : ٣٧

وقال فى انجيل لوقا « لأن من استحى بى وبكلامى فبهذا يستحى ابن الانسان متى جاء بمجده ومجد الآب والملائكة القديسين » لو ٩ : ٢٦

وقال فى انجيل يوحنا « لأن الآب لايدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن » يو ٥ : ٢٢

فهل يستطيع أحد من أبناء البشر أن يقول هذا الذى قاله الابن الوحيد : إنى سآتى فى مجدى ! وبمجد أبى ! ومعى ملائكتى ! وأجازى كل واحد كما يكون عمله ! وأجلس على كرسى مجدى ! ويجتمع أمامى كل الشعوب ! وأميز بينهم ! وأدينهم فأثيب الأبرار بالسماء وأعاقب الأشرار بالجحيم ! ؟

الاعتراض الثانى

فى معنى البنوة بالنسبة للاهوت

قال الأستاذ منصور حسين عن بنوة المسيح :ـ

« وهى بنوة لا معنى لها على الاطلاق فى الالوهية أو نفيها عن المسيح، لأنهم حين يتحدثون عن ربطها بالالوهية انما يحاولون أن يصوروها بصور أخرى تفقد البنوة معناها المعروف لها »

دعوة الحق صفحة ٣٠٣

وقال أيضاً :ـ

« والواقع أن هذه البنوة بين المسيح عليه السلام والله التى يقول بها المسيحيون لا معنى لها على الاطلاق ، ذلك أن العقيدة كما قلنا من قبل يجب أن تكون جامعة شاملة مانعة ، فاذا قالوا بأن المسيح هو الله ، فلا يصح بأى حال أن يقبل منهم القول بأنه ابن الله ، فهو أما أن يكون هو الله فى اعتقادهم واما أن يكون ابن الله فى اعتقادهم ، أما الجمع بين الوهيته وبين بنوته لله فانه أمر لا يمكن فهمه ولا قبوله على الاطلاق »

وللحق أنهم يفسرون ذلك فيقولون بأن هذه البنوة ليست بنوة بالمعنى المفهوم ، وبالذات ميلاد المسيح من الله ليس هو الميلاد الذى نفهمه . وانما هو فى اعتبارهم ميلاد معنوى أو نحو ذلك ، وكذلك البنوة ، فالكاتب مثلا يقول عما يؤلفه انها بنات أفكاره ، ويقبل هذا القول

منه دون اعتراض ، ودون أن يتصور أحد أن البنوة التى يقصدها هى البنوة المعروفة ، ولا أن الميلاد الذى يقصده لهذه البنات لأفكاره هو الميلاد المعروف ، وهذا مفهوم حقاً بالنسبة للكاتب . ولكنه لا يمكن القول به بالنسبة للبنوة التى يقال بها بين المسيح والله ، ذلك أن للنبوة معنى محدداً ومفهوماً ، والكاتب لا يقول يوماً أنه لا يلد بنات أفكاره ، ولكنهم يقولون عن المسيح أنه مولود من الآب أى من الله قبل كل الدهور ، وفى القليل ، اذا كانوا يقصدون بهذا الميلاد وبهذه البنوة معانى أخرى غير التى تعرف للميلاد والبنوة .

فلا يحق لهم أن يتمسكوا بالقول بأن المسيح هو ابن الله وانه مولود منه قبل كل الدهور كما يقولون ، إذ أن كل ذلك لن يوصلنا إلى أى معنى محدد أو مفهوم ، كما أنه لاحاجة إليه ما داموا يقولون مباشرة بأن المسيح هو الله ، وكل ما يمكن أن يعتبروه لهذه البنوة ، أنها مجرد رمز يستطيعون أن يرمزوا به لما يقولون عنه الأقنوم الثانى من أقانيم الله الثلاثة ، دون أن يكون لهذه البنوة المقال بها أى أثر يعتد به فى تحديد طبيعة المسيح عليه السلام ، وإلا لجاز القول بأن الناس جميعاً آلهة ،

دعوة الحق صفحة ٢٠١

وللاجابة نقول :ــ

معلوم أن بنوة المسيح لا تعنى الولادة الجسدية لأن « الله روح » يو ٤ : ٢٤

والعقيدة القائلة باتخاذ الله صاحبة وولداً عقيدة وثنية وليست من المسيحية فى شىء .

انما بنوية المسيح تعنى المعادلة بين الله والمسيح أى أن كليهما ذو لاهوت واحد . فكلمة ابن فى معناها اللغوى المحدد المفهوم تعنى الوحدة والمساواة بين الآب وابنه فى الجنس والطبيعة . ولهـذا دعى المسيح ابن الانسان للدلالة على انه انسان له الطبيعة الناسوتية ، ودعى ابن الله للدلالة على انه اله له الطبيعة اللاهوتية . كقول الانجيل « قال ايضاً ان الله أبوه معادلا نفسه بالله » يو ٥ : ١٧ و ١٨

وكقوله له المجد « أنا والآب واحد » يو ١٠ : ٣

وقوله أنا أعرفه لأنى منه » يو ٧ : ٢٩

وقد استعملت أيضاً للتعبير عن العلاقة السرية والمحبة الفائقة الكائنة بينهما بالروح كقول يوحنا الرسول « تكون لكم نعمة ورحمة وسلام من الآب ومن الرب يسوع ابن الآب بالحق والمحبة » ٢ يو : ٢ وكقول بولس الرسول « الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته » كو ١ : ١٣

وما أحسن ما قاله القس جردنر بهذا الصدد « ان الابوة والبنوة فى اللاهوت عبارة عن اعتبارات أدبيـة وعلاقات روحيـة ومن تلك العلاقات المحبة والاكرام والمناجاة المتبادلة والتبادل الكامل المبارك ووحـدة الطبيعة والصفات والارادة والاتفاق فى العمل وتناسب الوظائف »

وقد أوضح المسيح معنى البنوية وما تحمله من معنى المساواة والمعادلة فى خطابه لليهود فى الهيكل عندما قال : —

أبي يعمل حتى الآن ، وأنا أعمل   يو ٥ : ١٧

وقد فهم اليهود من قوله أن الله أبوه انه يعادل نفسه بالله . وهموا برجمه فلم يتراجع عن قوله هذا بل أكد هذه المعادلة والمساواة قائلا : —

« مهما عمل ذاك ، فهذا يعمله الابن كذلك »   يو ٥ : ١٩

« كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي ، كذلك الابن أيضاً يحيي من يشاء »   يو ٤ : ٢١

« لكي يكرم الجميع الابن ، كما يكرمون الآب »   يو ٥ : ٢٣

« كما أن الآب له حياة فى ذاته ، كذلك أعطى الابن أن تكون له حياة فى ذاته »   يو ٥ : ٢٦

كما أوضح ذلك أيضاً بولس الرسول فى قوله : —

« الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله . لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس وإذ وجد فى الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب »

فى ٢ : ٦ - ٨

فوجود المسيح فى صورة الله يعنى معادلته لله فى اللاهوت . ووجوده فى صورة الانسان يعنى مساواته للانسان فى الناسوت .

وأكد بولس الرسول أن هذه البنوية تعنى أن للمسيح ذات رسم جوهر الله فى قوله : —

« كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه الذى جعله وارثاً لكل شىء

الذى به أيضاً عمل العالمين . الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الأعالى . صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم » عب ١ : ٢ - ٤

وزاد هذا المعنى تأكيداً فى قوله :—

« وأما عن الابن كرسيك يا الله الى دهر الدهور . قضيب استقامة قضيب ملكك . أحببت البر وأبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله الهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك . وأنت يارب أسست الأرض والسموات هى عمل يديك . هى تبيد ولكن أنت تبقى وكلها كثوب تبلى وكرداء تطويها فتتغير ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى »

عب ١ : ٨ - ١٢

وهذه البنوية القدسية ليست بزمنية على الاطلاق ولكنها أزلية قبل كل الدهور . لأن المعادل لله أزلى كالله . ولذلك قال ميخا النبى عن المسيح :—

« مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » مى ٥ : ٢

وقال يوحنا البشير :—

« فى البدء كان الكلمة وكان الكلمة عند الله وكان الكلمة الله »

يو ١ : ١

وهذه البنوية تحمل معها معنى المحبة المتبادلة . فقد دعى المسيح

بالمحبوب » اف ١ : ٦ و ٧ « والابن الحبيب » مت ٣ : ١٧
« وابن محبته » كو ١ : ١٣ « وابن الآب بالحق والمحبـــة »
٢ يو : ٣

ولهذا صرح المسيح قائلا « الآب يحب الابن » يو ٣ : ٣٥ « لأنك احببتنى قبل انشاء العالم » يو ١٧ : ٢٤

فهذه البنوية فريدة وحيـدة منقطعة النظير لأنها تحمل معنى الالوهية ولذلك دعا الانجيل المسيح بالابن الوحيد مراراً وتكراراً كقوله :ـــ

« الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر »
يو ١ : ١٨

« هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد » يو ٣ : ١٦

« ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب » يو ١ : ١٤

« ان الله قد أرسل ابنه الوحيد الى العالم لـكى نحيا به » ١يو ٤ : ٩

الاعتراض الثالث

فى بنوة المسيح وبنوة اسرائيل

قال الأستاذ منصور حسين :ـــ

« أشـير فى العهـــد القـديم الى بنوة ابن بـكر لله ، مما لا يستقيم معه القول بأن المسيح هو ابن الله الوحيد »

دعوة الحق صفحة ٢٠٢

وقال أيضاً :ـ

« وقد حددوا فى قانون ايمانهم أن المسيح هو ابن الله الوحيد ، وانه مولود من الآب أى من الله قبل كل الدهور ، ومع ذلك فان ما نجده فى الكتاب المقدس يؤكد لنا عكس ذلك »

فها نحن نطالع فى الاصحاح الرابع من سفر الخروج قوله :ـ

« وقال الرب لموسى عندما تذهب لترجع الى مصر انظر جميع العجائب التى جعلتها فى يدك واصنعها قدام فرعون . ولكنى أشدد قلبه حتى لا يطلق الشعب . فتقول لفرعون هكذا يقول الرب . اسرائيل ابنى البكر . فقلت لك اطلق ابنى ليعبدنى ، فأبيت أن تطلقه : ها أنا أقتل ابنك البكر » خر ٤ : ٢١ - ٢٣

فها هو العهد القديم ، الذى به يؤمن المسيحيون ، يتحدث قبل ظهور المسيح بآلاف السنين ، عن ابن للرب ، هو اسرائيل ، بل ويزيد فى تأكيد هذه البنوة التى لا يشاركه فيها أحد ، فيقول انه ابن الرب البكر ، فهل معنى ذلك أن اسرائيل ابن الله حقاً ؟ وإذا كان صحيحاً ، فهل هو ابن الله البكر ؟ للحق أن التمادى فى مثل هذا الكلام لن يؤدى بنا الا الى ما نحب أن يرد على لساننا عن الله سبحانه وتعالى »

دعوة الحق صفحة ٣٠٢

وللاجابة نقول :ـ

معلوم أن كلمة « بكر » فى الكتاب المقدس لا تدل دائماً على الأسبقية

فى الولادة أو عـــلى الترتيب الزمنى ولـكنها تدل كثيراً عـلى التفـــوق والتقدم والرفعة .

فيعقوب صار بكراً وعيسى مولود قبله .

ويوسف صار بكراً ورأوبين مولود قبله .

وسليمان صار بكراً ووارث العرش مع انه الاصغر بين اخوته .

وهـكذا شعب اسرائيل دعى بـكراً بين الشعوب مع وجود شعوب كثيرة أسبق منه .

والمهم أن البـكر بين الأخوة أو الجماعـة هو المتسـامى بينهم . فشعب اسرائيل بلغ بين الشعوب من الرفعـــة أقصاها فتمـيز عن كل الشعوب . وقد شهد بذلك القرآن فقال : ـــ

« يا بنى اسرائيـــل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليـكم وانى فضـلتـكم على العالمين » سورة البقرة : ٤٧ و ١٢٢

« ولقد آتينا بنى اسرائيـــل الـكتاب والحـكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين » سورة الجاثية : ١٦

« ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً ، وقال الله انى معكم » سورة المائدة : ١٢

وهـذا ما عناه الله فى صيغة معنوية اعتبارية « اسرائيل ابنى البـكر » أى الشعب الذى كان متقدماً فى معرفة الله على كل الشعوب .

وأشار بولس الرسول الى هـــذا التبنى قائلا « الذين هم اسرائيليون

ولهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد »

رو ٩ : ٤

وهذا التبنى واضح كل الوضوح فى التوراة .

فموسى النبى يقول لبنى اسرائيل « أنتم أولاد للرب الهكم »

تث ١٤ : ١٠

وداود النبى يقول « مبارك أنت أيها الرب اله اسرائيل أبينا من الأزل وإلى الأبد » ١ اخ ٢٩ : ١٠

وأشعياء يقول « والآن أنت يارب أبونا نحن الطين وأنت جابلنا وكلنا عمل يديك » اش ٦٤ : ٨

وأرميا يقول « لأنى صرت لاسرائيل أباً » ار ٣١ : ٩

وأيضاً « اسرائيل قدس للرب . أوائل غلته ، كل آكليه يأثمون شر يأتى عليهم يقول الرب » ار ٢ : ٣

وأخيراً هوشع النبى يشبه اسرائيل بغلام الله المعزز المحاط بالرعاية والحماية من أعدائه فيقول « لما كان اسرائيل غلاماً أحببته ومن مصر دعوت ابنى » هو ١١ : ١

وفى الوقت الذى يشير العهد القديم الى فضل الله على شعب اسرائيل بالتبنى يعلن أن هناك ابناً وحيداً لله من طبيعته الالهية سيظهر بين الناس .

فقال أشعياء النبى « لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً الهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام »

اش ٩ : ٦

وقال عنه داود النبي « قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه . طوبى لجميع المتكلين عليه » مز ٢ : ١٢

وقال عنه سفر الأمثال « من صعد الى السموات ونزل ؟ من جمع الريح فى حفنتيه ؟ من صر المياه فى ثوب ؟ من ثبت جميع أطراف الأرض ؟ ما اسمه ؟ وما اسم ابنه ان عرفت ؟ » أم ٣٠ : ٤

وقد أعلن العهد الجديد أن هذا الابن الالهى المنتظر هو المسيح له المجد .

فان كان اسرائيل بكراً أو المهم بين الشعوب ، فالمسيح الابن الالهى المولود بين الناس هو البكر أو الرئيس لكل الخلائق قاطبة كقول الانجيل :—

« الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة . فانه فيه خلق الكل ما فى السموات وما فى الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين ، الكل به وله قد خلق . الذى هو قبل كل شىء وفيه يقوم الكل وهو رأس الجسد الكنيسة ، الذى هو البداءة بكر من الأموات لكى يكون هو متقدماً فى كل شىء »

كو ١ : ١٥ - ١٨

الاعتراض الرابع

فى بنوة المسيح وقيامته من الأموات

قال الأستاذ منصور حسين :—

« ان تفسيرهم للميلاد عن هـذه البنوة بأنه كان قبل كل الدهور يناقض صريح نص ما يؤمنون به » دعوة الحق صفحة ٣٠٣

وقال أيضاً « ثم هذا الميلاد الذى يقولون به ، متى كان ؟ هل قبل كل الدهور حقاً ؟ فكيف إذاً فسره شاول الذى لقب ببولس بأنه اليوم الذى أقام فيـه الله المسيح من الأموات كما يعتقدون . اذ جاء على لسان بولس فى الأصحاح الثالث عشر من سفر أعمال الرسل قوله :ـ

« ونحن نبشركم بالموعد الذى صـار لآبائنـا . ان الله قد أكمل لنـا نحن أولادهم إذ أقام يسوع كما هو مكتوب أيضاً فى المزمور الثـانى أنت ابنى أنا اليوم ولدتك ، انه أقامه من الأموات . . . »

اع ١٣ : ٣٢ - ٣٤

وواضح من ذلك أن يوم الميلاد المقصـود للمسيح من الله هو يوم أن أقامه من الأموات كما يعتقدون . ولم يكن هذا أبداً قبل الدهور ، بل كان بعد كل الدهور ان كان قد كان فعلا ، وفى هذا تناقض يهـدم فكرة الألوهيـة كلها لأنها لا تستقيم فى مفهوم المسيحيين أنفسهم مع القول بالميلاد والبنوة ، الا أن يكون هذا الميـلاد منذ الأزل ، ولذا كان النص فى قانون ايمانهم على أنهـا قبل كل الدهور »

دعوة الحق صفحة ٣٠٢

وللاجابة نقول :ـ

ان اقتران بنـوة المسيح بقيامته من الأموات لا تتعارض مع كونه

ابناً منذ الأزل ، بل تعتبر قيامته من الأموات ختماً لبنوته واعلاناً رسمياً عنها . إذ صار بعد تأنسه وبعد موته بالجسد بكر وأول قيامة الأموات وذلك باستحقاق قداسته بعد أن أطاع وأكمل الفداء وتقلد عمل الفادى الظافر فاتحاً أبواب البر والحياة والمجد الأبدى لكل الذين يؤمنون به . فهو أول من كسر شوكة الخطية وقام باكورة للراقدين .

قال بولس الرسول فى رسالته لأهل رومية :—

« وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات »
رو ١ : ٥

وقال أيضاً « لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين أخوة كثيرين » رو ٨ : ٢٩

وقال فى احتجاجه أمام الملك أغريباس :—

« شاهداً للصغير والكبير وأنا لا أقول شيئاً غير ما تكلم الأنبياء وموسى انه عتيد أن يكون . إن يؤلم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات مزمعاً أن ينادى بنور للشعب وللأمم » اع ٢٦ : ٢٢ و ٢٣

وقال فى رسالته الى أهل كورنثوس :—

« ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة للراقدين »
١ كو ١٥ : ٢٠

وقال أيضاً « لكن كل واحد فى رتبته المسيح باكورة ثم الذين للمسيح فى مجيئه » ١ كو ١٥ : ٢٣

وقال فى رسالته إلى أهل كولوسى :—

« الذى هو البـــداءة بكر من الأموات لكى يكون هو متقدماً فى كل شىء » كو ١ : ١٨

وقال يوحنا الرائى :—

« ومن يسوع البكر من الأموات » رؤ ١ : ٥

وكما أن الابن الأزلى أعلن بنويته بولادته من عـــذراء كقول الملاك للعـــذراء « الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله » لو ١ : ٣٥ وكقول بولس الرسول « متى أدخل البكر الى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله » عب ١ : ٦ كذلك أعلن بنويتـــه أيضاً بقيامته من الأموات . فلو لم يولد من عـــذراء لكان مجرد انسان . ولو لم يقم من الأموات لما كان ابن الله اطلاقاً .

فابن الله الأزلى يليق به فى حالة تأنسه أن يولد ميلاداً عذراوياً وأن يخرج من القبر دون أن يمسكه الموت أو يسود عليه .

ويليق به فى قيامته المجيدة أن يصـــير بكراً للمفديين ورأساً للذين أعطاهم التبنى بفدائه العجيب .

فالله بعد موت المسيح كنائب عن الخطاة ولده بالقيامة كنائب عن جميع المفديين الذين أقامهم معه وأجلسهم معه فى السماويات اف ٢ : ٦ وجاءت ولادته بالقيامة ختماً لبنوته الأزلية .

وباستحقاق هذه القيامة منحنا نعمة التبنى لله » يو ١ : ١٢

« وبالتبنى أهلنا للميراث السماوى » غل ٤ : ٧

ولهذا هتف بطرس الرسول قائلا « مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانيـــة لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات . لمـــيراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ فى السموات لأجلكم » ١ بط ١ : ٣ و ٤

مركز المسيح فى القرآن

« من يقول الناس إنى أنا » ؟

« وأنتم من تقولون إنى أنا » ؟

مر ٨ : ٢٧ و ٢٩

سأل السيد المسيح تلاميذه عما يقول الناس عنه وعما يقولون هم عنه . ذلك ليقرر لهم الرأى الصحيح ويزكى ايمانهم بشخصه المبارك .

ومن هذا القبيل يهمنا أن نعرف ماذا يقول القرآن عن المسيح ؟ وإلى أى درجة وصل من الاعتراف المسيحى ؟

ان للمسيح مركزاً ممتازاً فى القرآن . فقد صوره القرآن انه منقطع النظير ولا يساويه أحد من البشر .

ولقد لقبه بألقاب الهية مستقاة من الكتاب المقدس . وخلع عليه صفات نبوية فائقة . ونسب إليه أعمالا معجزية . واعتبر شخصيته فذة فوق الطبيعة وآية للعالمين . وليس له مثيل فى السماء والأرض كائنا من كان فى سموه ومجموع كمالاته .

فلننعم النظر فى كل ذلك .

أولا ـ القابه الالهيـــة

من أسماء المسيح المباركة التى جاء بها القرآن أربعة وهى كلـــة الله ، روح الله ، مسيح الله ، وعيسى أى يسوع أو المخلص .

١ ـ كلمة الله

دعى المسيح « كلمة الله » فى كل من التوراة والانجيل والقرآن .

فقـالت التوراة « بكلمـة الرب صنعت السموات وبنسمة فيـــه كل جنودها » مز ٣٣ : ٦

وقال الانجيـــل « فى البدء كان الـكلمة والـكلمة كان عند الله وكان الـكلمة الله . هذا كان فى البدء عند الله . كل شىء به وبغيره لم يكن شىء مما كان » يو ١ : ١٤

وأيضاً « وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله » رؤ ١٩ : ١٣

وقال القرآن « وإذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين » آل عمران : ٤٥

وقال أيضاً « انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمتـه ألقاها إلى مريم وروح منه » سورة النساء : ١٧٠

وقال أيضاً « ان يبشرك بيحي مصدقاً بكلمة من الله »
سورة آل عمران : ٣٩

ومما هو جدير بالذكر أن المسيح لم يدع « كلمـــة الله » لأنه مخلوق بكلمة الله بل دعى بذات كلمـــة الله أى نطقه الذاتى الداخلى ، والا فكل الخلائق مخلوقة بكلمة الله فهل ندعوها كلمة الله ؟

و « كلمـــة الله » هذا غير كلمته المكتوبة فى الكتاب المقـــدس . « فكلمة الله » ذات اسمه المسيح ، والكلمة المكتوبة ليست بذات .

و « كلمة الله » تجســـد ، والكلمة المكتوبة لم تتجسد .

والكلمة المكتوبة ليست الله و « الكلمة المتجسد » هو الله .

وقد دعى المسيح « كلمة الله » استعارة وتشبيهاً بالكلمة الموجودة فى كياننا العاقل ونفوه بها وقت التكلم .

فالكلمـــة هى :ـ

أولا ـ اعلان المتكلم لأنها ترجمان أفكاره وتبيان مقاصـــده ودليـــل على نواياه . فكذلك المسيح هو اعلان الله للناس ، وبدونه لا نعرفه تعالى كقوله « الله لم يره أحد قط الابن الوحيـــد الذى هو فى حضن الآب هو خبر » يو ١ : ١٨

وثانياً ـ الكلمة هى قـــوة المتكلم لأن ارادته تنفـــذ بتأثيرها كما جاء فى ســـفر الجامعة « حيث تكون كلمة الملك فهناك سلطان » جا ٨ : ٤ فكذلك المسيح هـــو قوة الله الذى به خلق العالم وخاص

فكذلك المسيح هو قوة الله الذى به خلق العالم وخلص البشر
عب ١ : ٣

وثالثاً — الكلمة هى ذات وجود دائم ملازم للعاقل الناطق ، فكذلك المسيح موجود أزلياً مع الآب ، لهذا لقب بكلمة الله لوجوده الأزلى معه ولأنه هو منه فهو حسب الجوهر مع الآب والروح القدس ذات إلهية واحدة .

وعليه فاسم المسيح كما ورد فى القرآن « كلمة منه » يحتمل معنى الحيا لأن هذا الكلمة اسم شخص هو المسيح لا اسم أمر ، وهذا الشخص صادر « منه » تعالى أزلياً غير مخلوق ، وهو « روح الله » كما يقول القرآن ـ المسيح ، عيسى ، ابن مريم ـ وقعت فى الاعراب بدلا من « كلمة الله » وأسماء الأشخاص لا تبدل من أمر معنوى .

ولكن لأن المعترضين لا يؤمنون بلاهوت المسيح فيضطرون أن يفسروا ذلك اللقب الكبير باشتقاقه من الأمر « كن »

ومما يدل على أن « الكلمة » اسم شخص لا اسم أمر كما يريدون : —

أولا — ألقابه : المسيح ، عيسى ، ابن مريم .

ثانياً — توابعه : منه ، اسمه ، ومن المقربين .

وكلها تعود الى مفرد مذكر .

قال فخر الرازى فى تفسير « أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله » سورة آل عمران : ٣٩

وبقـــوله أيضاً : ـ

« ان المراد بكلمة « من الله هو . . . عيسى » وكان يحي أول من صدق أن المسيح هو كلمة الله وروحه .

وسمى عيسى كلمة من الله . . أن الـكلمة كما أنهـا تفيد المعانى والحقائق كذلك عيسى كان يرشد الى الحقائق والأسرار الالهية »

وهذ اللقب « كلمة الله » فى معناه الـكامل على ضوء التوراة والانجيـل حيث اقتبسه القرآن وصدقه وشهد له ـ هـــذا اللقب يرفع المسيح فوق المخلوقين الى صلة ذاتية خاصة مع الخالق .

ولنـا الحق كله بأن نفهم عـلى ضوء التوراة والانجيـــل ماغمض فى القرآن من النقاط المشتركة . لأن القرآن ذاته فى حالة شك من شهـــادته أو من فهمها يحيلنا الى الـكتاب المقدس « فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الـكتاب من قبلك » سورة يونس : ٩٤

فمن الواضح البين أن لقب « كلمة الله » خص به القرآن المسيح وحـده ولم يخص به أحداً سواه .

فجميع المخلوقات خلقت بأمر الله ولم يقـل عن أى مخـــلوق منها أنه كلمـــة الله .

وجميع الأنبياء تكلمـــوا بكلام الله ولم يقـــل عن أى نبى منهم أنه كلمـــة الله .

ولـكن « كلمة الله » الوحيد الـكائن من قبـــل أن يأتى الى مريم سمى

« بكلمة الله » و « بكلمة من الله » صادر منه عن طريق الصدور لا عن طريق الخلق . لأن الكلمة والمتكلم واحد .

« فى البدء كان الكلمة
والكلمة كان عند الله
وكان الكلمة الله »

٢ - روح الله

دعى المسيح « روح الله » فى كل من الكتاب المقدس والقرآن .

قال بولس الرسول « صار آدم الانسان الأول نفساً حية وآدم الأخير روحاً محيياً . الانسان الأول من الأرض ترابى الانسان الثانى الرب من السماء » ١ كو ١٥ : ٤٥ - ٤٧

فآدم جسد أرضى قابل للموت ، والمسيح روح سماوى يعطى الحياة .

قال يوحنا البشير « فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس »
يو ١ : ٤

قال السيد المسيح « الروح هو الذى يحيى . . الكلام الذى اكلمكم به هو روح وحياة » يو ٦ : ٦٣

وقال القرآن « انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه » سورة النساء : ١٧٠

وكلمة « روح منه » فسرها الامام فخر الرازى بقوله :—

« انه روح الله لأنه واهب الحياة للعالم فى أديانهم »

وفسرها الامام البيضاوى بقوله :ــ

« روح منه » ذو روح صدر منه تعالى لا بتوسط ما يجرى مجــــرى الأصل والمادة . وقيل سمى روحاً لأنه كان يحي الأموات وقلوب البشر »

وبما أن المسيح « روح محي » حسب عبارة الانجيل ١ كو ١٥ : ٤٥ و « الله روح » حسب عبارة الانجيل أيضاً يو ٤ : ٢٤ والمسيح « روح منه » حسب عبارة القرآن سورة النساء : ١٧٠ فكل هذا يعنى أن أقنوم المسيح روح من طبيعة الله وجوهره . فروح الله الصادر من الله شبيه به ، لأن المصدر والصادر منه واحد فى الله ، وهو منه وفيه لان الله لا يتجزأ ، فهو بهاء مجده ورسم جوهره » عب ١ : ٣

قال السيد المسيح « أنا أعرفه لانى منه » يو ٧ : ٢٩

وقال أيضاً « قد خرجت من عند الآب وأتيت الى العالم »

يو ١٦ : ٢٨

وقال رسله الحواريون « لهذا نؤمن أنك من الله خرجت »

يو ١٦ : ٣٠

ومن المهم أن نعرف الفرق بين قول القرآن عن آدم « ثم سواه ونفخ فيه من روحه » سورة السجدة : ٩ وبين قوله عن المسيح « كلمته القاها الى مريم وروح منه » سورة النساء : ١٧٠ فالقول الاول « نفخ فيه من روحه » يعنى أن النفخة لآدم صادرة من الروح . والقول الثانى « روح منه » يعنى أن المسيح هو ذات الروح معطى الحياة !

٣ - مسيح الله

هذا الاسم « مسيح الله » دعى به المسيح فى كل من التوراة والانجيل والقـــرآن .

ففى العهد القديم — يقول داود النبي « كرسيك يا الله الى دهرالدهور قضيب استقامة قضيب ملكك . أحببت البر أبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله الهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك »

مز ٤٥ : ٦ و ٧

ويقول دانيال النبي « المسيح الرئيس » دا ٩ : ٢٥

وفى الانجيل - يقول بطرس الرسول « أنت هوالمسيح ابن الله الحى » مت ١٦ : ١٦

وقال الملاك للرعاة « ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . انه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » لو٢ : ١٠و ١١

والقرآن — يأتى مصدقاً على هـذا الاسم فيقـول « إذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمـــه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين » سورة آل عمران : ٤٥

ويقول أيضاً « انمـا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاهـا الى مريم وروح منه » سورة النساء : ١٧٠

ومعلوم أن الاسم دليل الشخص . فترى ما معنى هـــذا الاسم الجليل

الذى دعت به السماء شخص عيسى ، وجاء فى الكتاب المقدس مئات المرات وا كده القر ن أحدى عشر مرة ؟

ان كلمة « المسيح » مشتقة من المسح . والمسحة فى الكتاب المقـــدس هى زيت أو دهن مقدس يركب من أفخــــر الأطياب يصب على شخص لتكريسه لخدمة مقدسة معينة .

فكانوا يمسحون الكهنـــة وقت تنصيبهم للكهنوت كقول الله لموسى « وتمسحهم وتملأ أياديهم وتقدسهم ليكهنوا لى » خر ٢٨ : ٤١

وكانوا يمسحون الأنبيـــاء وقت دعوتهم للنبـــوة كقول الله عنهم « لا تمسوا مسحائى ولا تسيئوا الى أنبيائى » مز ١٠٥ : ١٥ وكقول الله لايليـا « أمسح اليشع بن شافاط من آبل محوله نبياً عوضاً عنك »
امل ١٩ : ١٦

وكانوا يمسحون الملوك وقت تتويجهم للملك كقوله « فأخذ صـادوق الكاهن قرن الدهن من الخيمـة ومسح سليمان . وضربوا بالبـــوق وقال جميع الشعب ليحيي الملك سليمان » امل ١ : ٣٩

أما عيسى فلم يمسح بدهن أو أطيـاب من انسـان لوظيفته ، بل كانت مسحته خاصة روحيـة من الله بروح الله وتدل على علاقـــة سرية فائقـة غــــير منظورة .

كقول سليمان الحكيم عنه « منذ الأزل مسحت » أم ٨ : ٢٣

وقول أشعياء عنه « روح الرب عـلى لأنه مسحنى لأبشر المسـاكين »

اش ٦١ : ٦

وكقول داود عنه « أحببت البر أبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله الملك بدهن الابتهاج اكثر من رفقائك » مز ٤٥ : ٧

وكل إنسان ممسوح يمسح لوظيفته الخاصة أما ملكاً أو كاهناً أو نبياً ، أما عيسى فهو المسيح الذى اجتمعت فيه الوظائف الثلاث معاً : الملك والكهنوت والنبوة ، مما لم يجتمع لأحد من البشر !

والناس يمسحون لآجال محددة ، فى مجالات أرضية ، أما يسوع فهو المسيح أمساً واليوم وإلى الابد عب ١٣ : ٨ وملكه سماوى لا أرضى كقوله « مملكتى ليست من هذا العالم » يو ١٨ : ٣٦ وكهنوته ليس بذبائح حيوانية ، بل توسط لغفران خطايا كل البشر بدم نفسه وليس فى هيا كل بل فى السماء عينها عب ٩ : ١١ و ١٢ ونبوته ليست برؤى أو أحلام بل كان هو ذات كلمة الله وصورته المعلنة للبشر كقول الانجيل « الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر » يو ١ : ١٨

فسحة المسيح التى مسحه الله بها هى نبوة ، وكهنوت ، وملكية فالمسيح هو النبى الأعظم ، والكاهن الاعظم ، والملك الاعظم ، واختصاصه باسم « المسيح . لهذه المسحات الثلاث دليل على كمالها فيه حتى عرف بها وعرفت به .

والقرآن على آثار التوراة والانجيل إذ يعترف لعيسى ابن مريم

باختصاصه باسم « المسيح » (ال التعريف والفردية) يقـــر له بكل تلك الخصال . فسحة النبوة ومسحة الكهنوت ومسحة الملكية انتهت اليـــه واستكملت فيه .

ومما يسترعى النظـــر أن المسيح يدعـــوه داود النبى « الرب » مز ١١٠ : ١١ و « الملك » مز ٢ : ٥ و « الكاهن » مز ١١٠ : ٤

ويدعوه أشعيـــاء النبي « عمانوئيل » اش ٧ : ١٤ و « الهاً قـــديراً » اش ٩ : ٦

ويراه دانيال النبي — آتياً على سحاب السماء فى هيئـــة ابن الانسان وتتعبد له كل الشعوب وسلطانه سلطان ابدى دا ٧ : ١٣ و ١٤

ويقول عنه ميخا النبي « مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » مى ٥ : ٢

فلقب « المسيح » فى الكتاب المقـــدس ذاخر بالمعانى الجليلة . والمعنى الكامل لاسم « المسيح » يجب أن نفهمه فى القرآن عـلى ضوء التـــوراة والانجيل اللذين يأخذ القرآن عنهما ويصدقهما .

ان القرآن يقول أن الملائكة بشرت بهـذا الاسم وهى تحمله معها من السماء إلى الارض ، ويقول ان الله ذاته هو الذى بشر به العذراء بواسطة الملائكة . إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح » سوره آل عمران : ٤٥

فهو اسم سماوى من الله مباشرة ، وعندما يعلن الله اسماً يعلق على هذا الاسم رسالة خاصة ، ومهما كان معنى هذا الاسم العجيب « فانه يعنى أن الله مسحه وأرسله رحمة للعالمين « ولنجعله آية للناس ورحمة منا »

سورة مريم : ٢١

وتصديق القرآن على هذا الاسم يدل على أن عيسى بن مريم هو مسيح الله المنتظر موضوع أحلام وآمال البشرية جيلا بعد جيل . وفيه دلالة واضحة على انه هو حامل الرسالة العظمى التى تنبأ عنهـا جميع الانبياء ووصفوها فى شخصه .

وبتفتيش القرآن كله لا نجد سوى عيسى ابن مريم وحـده فوق جميع الانبياء والمرسلين قد انفرد باسم « المسيح » وانفـراده به ميزة اختص بها دون سواه !

٤ - عيسى أى يسوع

كلمة « عيسى » مأخوذة عن الكلمة العـبرية « أيشوع » وصيغتهـا اليونانية « يسوع » ومعناها مخلص .

وهذا الاسم البهيج المفعم بجلال القوة والصلاح ، المبشر بافتداء البشر ونجاتهم من الخطية والموت للبر والحياة ، هـذا الاسم العجيب ، قـد دعى به المسيح فى كل من التوراة والانجيل والقرآن .

ففى العهد القديم - يقول « قولوا لابنة صهيون هـوذا مخلصك آت

ما أجرته معه وجزاؤه أمامه » اش ٦٢ : ١١

« فقد جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصى إلى أقصى الارض »
اش ٤٩ : ٦

وفى الانجيل - يقول الملاك جبرائيل لمريم العذراء « ها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع » لو ١ : ٢١

وقال الملاك أيضاً « فستلد ابناً وتسمينه يسوع لانه يخلص شعبه من خطاياهم » مت ١ . ٢١

فصار هذا الاسم اسمه العلم ، وقد ورد فى الانجيل مئات المرات .

والقرآن - جاء يدعـــوه بهذا الاسم مصدقاً لمـــا جاء فى التوراة والانجيل . وقد أكد هذا الاسم فذكره ٢٥ مرة ومنها قوله :-

« وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس »
سورة البقرة : ٨٧

« ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم »
سورة آل عمران : ٤٥

« انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم »
سورة النساء : ١٧١

ان يسوع أى المخلص لم يصنع خلاصاً سياسياً ليدفع بالسيف استعباد دولة لدولة أخرى ، بل صنع خلاصاً روحياً لجميع البشر من كل الدول وفى كل العصور ، خلاصاً من الخطايا بكفارته على الصليب « هـــوذا حمل الله

الذى يرفع خطية العالم » يو ١ : ٢٩ فقــد أرضى عــدل الله وقداسته ، وضحى بدمه ، ومنح الرحمـــة والغفران والمصالحة للمذنبين ، وأنعم عليهم بالعفو الأبدى ، وحررهم من سلطان الخطية لحياة القداسة . وهو سيخلصنا من الموت وينقذنا من القبور فى اليوم الأخـــير « من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم » هو ١٣ : ١٤

وقد قال بفمه الصادق « كما رفع موسى الحيـــة فى البرية هكذا ينبغى أن يرفـــع ابن الانسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » يو٣ : ١٥

وقال بطرس الرســول « وليس بأحـد غيره الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص »
اع ٤ : ١٢

ثانياً — ألقابه النبـــوية

١ - ابن مريم

هذا لقب يعترف به كل من التوراة والانجيل والقرآن .

فالمسيح دعته التوراة ، نسل المرأة تك ٣ : ١٥

وقال أشعياء ، انه سيولد من عذراء اش ٧ : ١٤

وفى الانجيل عند ظهوره بين الناس دعوه « ابن مريم » مر ٦ : ٣
كما دعا نفسه ابن الانسان عشرات المرات .

وورد فى القرآن هذا الاسم « ابن مريم » كشهادة دائمة من القرآن لأمومة مريم البتول ولمولد عيسى المعجزى من البتول التى لم يمسسها بشر كما جاء فى الآيات التالية : —

« وجعلنا ابن مريم وامه آية » سورة المؤمنين : ٥

« ولما ضرب ابن مريم مثلا » سورة الزخرف : ٥٧

« وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم » سورة البقرة : ٨٧

« وآتينا عيسى ابن مريم البينات » سورة البقرة : ٨٧

« اسمه المسيح عيسى ابن مريم » آل عمران : ٤٥

وورد هـــذا الاسم كناية لعيسى ، فيه تشريف لنسبه لله وليس لأب بشرى ، وفيه تفضيل عن سائر البشر ، وشهادة لتأنسه المبارك .

٢ — عبد الله

ان المسيح — حسب تجسده وتأنسه — هو عبد الله باعتراف التوراة والانجيل والقرآن .

فجاء فى التوراة عن المسيح « فهوذا عبـــدى يعقل يتعالى ويرتقى ويتسامى جداً » اش ٥٢ : ١٣

وجاء فى الانجيل « اخلى نفسه آخذاً صورة عبد » فى ٢ : ٦

وجاء فى القرآن « لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله »
سورة النساء : ٧

وجاء فى سفر المزامير « بذبيحة وتقدمة لم تسر . اذنى فتحت . محرقة وذبيحة خطية لم تطلب » مز ٤٠ : ٦

ويشير سفر المزامير بقوله هذا ، الى العادة التى كانت فى بنى اسرائيل وهى أن العبد الاسرائيلى يخدم ست سنين وفى السابعة يطلق حراً مجاناً ... ولكن ان أحب سيده وأبى أن يفارقه يأخذه سيده ويفتح أذنه ثاقباً اياها بمثقب فى الباب علامة على أن هذا يبقى عبداً مؤبداً .

فكذلك لما أخطأ جميع البشر ، وكل تقدماتهم وذبائحهم الحيوانية لم تسر الله فى التكفير عن خطاياهم ، رأى داود النبى بعين النبوة السيد المسيح متجسداً فى صورة عبد قائلا « أذنى فتحت » أى صرت كعبد موسوم متطوع أخدم الله وأظهر كمالاته الالهية ببذل جسدى كفارة عن خطايا البشر وأقوم بالأمر الذى لا يقوم به حيوان ولا انسان ولا ملاك . وهكذا بواسطة خدمته بالموت عنا فقد حررنا من الخطية وصار لنا فادياً ورباً « لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكى يسود على الأحياء والأموات » رو ١٤ : ١٩

فهو إذاً عبد حسب تجسده واتضاعه . ولكنه فى الوقت نفسه رب حسب مجد لاهوته وعمله الفدائى .

وكما يتسربل ابن الملك بالتواضع ولا يستنكف أن يتنازل ويحل بين الفقراء يواسيهم ويعلن العطف الملكى عليهم هكذا لم يستنكف المسيح أن يتنازل ويصير عبداً لله بالناسوت فى سبيل خلاصنا .

٣ – النبي

قال موسى النبي فى التوراة « يقيم لك الرب الملك نبياً من وسطك من أخوتك مثلى له تسمعون » تث ١٨ : ١٥

وقال الانجيل « ان هذا هو بالحقيقة النبي الآتى الى العالم »
يو ٦ : ١٤

وقال القرآن « انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً » سورة مريم : ٣٠ قال ذلك المسيح عن نفسه – حسب عبارة القرآن – حينما نطق طفلا وليداً بل وبنوته ترتقى الى ما قبل الولادة إذ هو كلمة الله القاها الى مريم وروح منه .

فهو بحسب الكتاب المقدس الكلمة الكائن فى الله وبتجسده وظهوره بيننا أنبأنا عن كل ما لا نعرفه ويلزمنا معرفته عن الله .

« الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه » عب ١ : ١ و ٢

٤ – الرسول

قال أشعياء النبى عن المسيح كما جاء فى التوراة « لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأعصب منكسرى القلب » اش ٦١ : ١

وقال المسيح عن الله كما جاء فى الانجيل « أنا أعرفه لأنى منه وهو

أرسلنى » يو ٧ : ٢٩

وقال القرآن « انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم » سورة النساء : ١٧٠

وهنا يجدر بنا أن نقول أن ارسال الله المسيح الى العالم يتميز عن ارسال الله المرسلين والرسل من البشر .

فعلى ضوء الكتاب المقدس نعرف أن المسيح مرسل من الله ارسالية الهية فريدة كصدور الكلمة من المتكلم وكأشعة الشمس من الشمس فالمرسل والمرسل من طبيعة واحدة .

والقرآن الى حد ما يعترف أن أقوال المسيح المرسل بها للبشر ليست بواسطة جبريل أو غيره من الملائكة بل هى مناجاة مباشرة بين الله والمسيح كقوله « ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل » سورة آل عمران : ٤٨ و ٤٩

٥ ـ الزكى

قالت التوراة عن المسيح انه قدوس القدوسين » دا ٩ : ٢٤

وقال الانجيل عنه انه « قدوس بلا شر » عب ٧ : ٢٦

وقال القرآن عنه « لأهب لك غلاماً زكياً » مريم : ١٨

فالقرآن مصدقاً للكتب المقدسة يعترف أن المسيح وحده ولد بحال البتولية ووحده ولد بدون مس الشيطان ، ووحده عاش طاهراً زكياً بريئاً من الذنوب .

٦ - المبارك

قال داود النبي عن المسيح « مبـارك الآتى باسم الرب »

مز ١١٨ : ٢٦

وقال الانجيـل « والذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا . مبارك الآتى باسم الرب » مر ١١ : ٩

وقال القرآن أن المسيح حمـــل هـذه البشرى معه منذ مولده فقـال « وجعلنى مباركاً أينما كنت » سورة مريم : ٣١ وظل فى كل لحظة وفى كل موقف من مواقف حياته المبارك أينما كان .

فأى نبي خصه الله بمثل هذه البركة فى كل دقائق حياته ؟ « أينما كنت » ! من من البشر لا تتغلب عليـه فى ساعة من ساعات حيـاته عوامل البشرية ومواطن الضعف ويكون دائماً أبداً مباركاً ؟

« ان قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا »

١ يو ١ : ٨

انمـا واحد فقط الذى لم يخطىء قط ، واحد فقط الذى رافقتـه البركة والنعمة ، وتأيد بالروح من المهــــد الى اللحد الى المجـد « وجعلنى مباركاً أينما كنت » ! هذا هو المسيح ؟

٧ - المثل الأعلى

قال السيد المسيح « أعطيتـكم مثـالا حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون

أنتم أيضاً » يو ١٣ : ١١

وقال القرآن عن المسيح « وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل »

سورة الزخرف : ٦٠

كان المسيح فى كل أموره عجيباً ، فهو آية الآيات ، وهو المثل الأعلى للناس ، ليس فى ساحات القتال بل فى ميدان التقوى والقداسة وخدمة الآخرين كقوله — حسب عبارة القرآن — « وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ! وبراً بوالدتى ؟ ولم يجعلنى جباراً شقياً »

سورة مريم : ٣٢

فالقرآن ينزهه عن كل اثم ويعتبره المثل الاعلى الذى لا تشوبه شائبة .

٨ — الوجيه فى الدنيا والآخرة

قال الانجيل عن المسيح « الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة . فانه فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به وله قد خلق . الذى هو قبل كل شىء وفيه يقوم الكل . وهو رأس الجسد الكنيسة. الذى هو البداءة بكر من الأموات لكى يكون هو متقدماً فى كل شىء . لأن فيه سر أن يحل كل الملء . وأن يصالح به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ما على الأرض أم ما فى السموات »

كو ١ : ١٥ - ٢٠

وصــــدى لهذه الأقوال الدالة على رئاسة المسيح وتقدمه ورفعته فى العالم المنظور وغير المنظور قال القرآن « وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين » سورة آل عمران : ٤٥

وقال مفسرو الاسلام بالاجماع : الوجاهـــة فى الدنيا هى النبوة وفى الآخرة هى الشفاعة . البيضاوى صفحة ٩٩

وزاد الامام فخر الرازى فقال : هى براءة من العيوب فى الدنيا وكثرة ثوابه فى الآخرة . واستجابة دعائه فى الدنيا وعلو درجتـــه فى الآخرة . بل أكثر من ذلك . فوصـــفه بالوجاهـة يعنى زعامة النبـوة وزعامة فى الشفاعة ، والتقدم والدرجات العلى ، هو وجه الأنبياء والمرسلين ، المقدم فى الدنيا عليهم والمقرب فى الآخرة من عرش الجلالة .

قال الانجيل « ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله »

مر ١٦ : ١٩

قال القرآن « بل رفعه الله اليه » سورة النساء : ١٥٨

ثالثاً ـــ سموه فوق الطبيعة

ان المسيح آية للعالمين .

قال أشعياء النبي « ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل » اش ٧ : ١٤

وقال المسيح له المجـــد « كما كان يونان آية لأهل نينوى كذلك يكون

ابن الانسان أيضاً لهذا الجيل » لو ١١ : ٣٠

فالمسيح هنا آية فى تجسده وآية فى قيامته من الأموات . وصدى لهذه الأقوال قال القرآن : —

« ولنجعله آية للناس ورحمة منا » سورة مريم : ٢١

« وجعلناها وابنها آية للعالمين » سورة الأنبياء : ٩١

أجل ! فالقرآن يبين أن المسيح آية وهو فوق الطبيعة من كل الوجوه .

فهو آية فى مولده ، وآية فى رسالته ، وآية فى قيامته ، وآية فى رفعه حياً إلى السماء ، وآية فى مجيئه الثانى وحكمه يوم الدين .

١ – آية فى مولده

ظهر بمعجزة . شخص عجيب فريد فوق مستوى البشر !

جميع الأنبياء ولدوا بحسب ناموس الطبيعة ، أما المسيح فوحده ولد من أم بتول لم يمسسها بشر . سورة مريم : ٢٠

ملاك عظيم من الملائكة المقربين يبشر به مريم الطهور فتحمل كلمة الله وروحه وتلد وهى عذراء ! تلد ابناً خالياً من الخطية بريئاً من الخطية الأصلية ومن الخطايا الفعلية ! لم يمسه الشيطان قط !

٢ - آية في رسالته

ان رسالة المسيح حسبما وصفها القرآن قد امتازت وانفردت بتأييد الروح القدس . وكان موضوع رسالته هو الانجيل أى الخبر المفرح وتأيدت دعوته بالمعجزات . فكان مطلعاً على سرائر الناس « وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين » سورة آل عمران : ٤٩ وكان يعرف الغيب ويعلم المستقبل المجهول . ويورد القرآن نبوته الكبرى عن آخرته انه سوف يموت ويبعث عقب موته حياً . فقال « والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً » سورة مريم : ٣٣

وخاتم رسالة المسيح فى القرآن هو المعجزات التى تشهد له بالتفوق على جميع الأنبياء وهى نوعان :ـ

١ ـ المعجزات التى تمت فى شخصه المبارك كالحبل به وميلاده بأعجوبة ونبوغه فى الحق صبياً وارتفاعه حياً . فهو آية فى شخصه منذ دخوله الى العالم الى حين خروجه منه والى يوم مجيئه ثانية .

٢ ـ المعجزات التى أتمها فى غيره مثل ابراء الأكمه وتطهير الأبرص واحياء الموتى .

٣ - آية فى قيامته

ان المسيح له المجد رئيس السلام قد حمل السلام للعالم يوم مولده

ويوم موته ويوم قيامته المجيدة كقوله حسب عبارة القرآن « سلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً » سورة مريم : ٣٣

والانجيل يعرفنا أن قيامة المسيح من الأموات هي آيته الكبرى لو ١١ : ٣٠ التي تعتبر ختماً لصدق رسالته رو ١ : ٥ وأساساً لتبريرنا رو ٤ : ٢٤ وسبباً لرجائنا بعد الموت في البعث والنشور قال المسيح له المجد « انى أنا حى فأنتم ستحيون » يو ٤ : ١٩

٤ — آية فى رفعه حياً الى السماء

ان القرآن يشهد انه كما دخل المسيح الى العالم بمعجزة فريدة خرج منه بمعجزة فريدة وذلك أمر لا مثيل له فى تاريخ البشرية كلها .

ورفع المسيح حياً الى الله عقيدة راسخة فى القرآن يؤكدها فى مكة والمدينة ثلاث مرات .

فالمسيح حى ولا يزال حياً عند الله .

« إذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى » آل عمران : ٥٥

« بل رفعه الله اليه » سورة النساء : ١٥٧

فارتفاع المسيح الى السماء بعد موته وقيامته ميزة انفرد بها المسيح عن سائر البشر .

٥ - آية فى حكمه يوم الدين

قال السيد المسيح « متى جاء ابن الانسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده » متى ٢٥ : ٣١

وقال بطرس الرسول « وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المعين من الله دياناً للأحياء والأموات » اع ١٠ : ٤٢

وصدى لهذه الأقوال قال القرآن « وانه لعلم للساعة » سورة الزخرف : ٦١

« فالمسيح سيظهر ثانية » عب ٩ : ٨ وهذه ميزة خارقة أن يرجع المسيح الى العالم ثانية فى آخر الأزمان مما لم يقل مثله فى القرآن عن نبي أو رسول .

سيرجع المسيح ثانيــة ليدين الأحياء والأموات أو بعبارة الحديث « حكماً مقسطاً » .

قال الجلالان « وانه — أى عيسى . لعلم للساعة — تعلم بنزوله » .

قال الزمخشرى « وانه لعلم للساعة أى شرط من أشراطها يعلم بها فسمى الشرط علماً لحصول العلم به » .

فالمسيح آية فى كل شيء وهو عجيب من البداية الى النهاية ، ويكفى ان حكمه فى يوم الدين هو سيد الأحكام وقضاؤه على جميع البشر هو القضاء الأخير !

قال القرآن عنه « ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً »
سورة النساء : ١٥٨

رابعاً — اعتراضات والرد عليها

لقد اعترض الأستاذ منصور حسين ضد العقيدة المسيحية الخاصة بالثالوث الأقدس ولاهوت المسيح وبنويته ، وشفع اعتراضاته بآيات قرآنية ، ونحن نود بهذا الصدد أن نبين لسيادته بعض الأمور الغامضة عليه فى ايماننا المسيحى :—

١ - فى التثليث

لم نقل نحن أن الله والمسيح ومريم العذراء ثالوثاً ، لأن الثالوث فى المسيحية هو الله وكلمته وروحه ، ثلاثة أقانيم بلا تفاوت فى جوهر واحد بلا تعدد .

يقول الانجيل ان الله نور ١ يو ١ : ٥ والنور الطبيعى فيه ايضاح للتثليث فى الوحدانية . فالنور ذات وضياء وحرارة والثلاثة متغايرة غير منفصلة نور واحد .

٢ - فى لاهوت المسيح

ان المسيح لم يكن مجرد انسان ولم يوجد بالامر «كن» ، بل هو ذات

كلمـــة الله حل فى مريم العـذراء وتأنس فهو لم يكن مخلوقاً بكلمـة الله بل كان هو ذات كلمـــة الله حل فى مريم العـذراء وتأنس فهـو لم يكن مخلوقاً بكلمة بل كان هو ذات كلمة الله المتأنس. وصفات ناسـوته لا تنفى صفات لاهوته كما أن صـفات لاهوته لا تنفى صفات ناسوته . فالانسـان روح وجســـد . وصفات جسده لا تنفى صفات روحه وصفات روحه لا تنفى صفات جسده .

٣ – فى بنوة المسيح

ان بنـوة المسيح لا تقتضى التزواج إذ أن الله روح سرمدى منزه عن الحاجة والبنوة فيه هى ضياء مجده وليست شيئاً منفصلا عنه .

وعلى كل فالسبيل لمعرفـــة المسـيح حق معرفتـــه واضح المعالم فى الـكتاب المقدس .

يقول القرآن « اسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمـون »
سورة النحل : ٤٣

ويقول الامام البيضاوى « فاسألوا أهل الذكر » ــ أهل الذكر أهل الـكتاب أو علماء الأحبار ليعلموكم »

ويقول المسيح « فتشوا الـكتب لانكم تظنون أن لـكم فيها حياة أبدية وهى التى تشهد لى » يو ٥ : ٣٩
له المجـــد إلى الأبد .

٦

المسيح والعلم

« هلم نتحاجج يقول الرب »
اش ١ : ١٨

قال الأستاذ منصور حسين :ـ

« وهناك كتب كثيرة تؤكد وجود الله وتقسيم الدليل على ذلك بأساليب علمية » دعوة الحق صفحة ٢٣٥

ثم قدم كتاب « الله يتجلى فى عصر العلم » الذى الفه نخبة من العلماء الامريكان . واقتبس بعض الأقوال لكل من أربعة عشر عالماً تثبت وجود الله .

وهنا نسجل بفخر واعتزاز أن جميع أقوال هؤلاء العلماء التى أوردها لاثبات وجود الله قد سبقهم اليها الكتاب المقدس أساس العقيدة المسيحية .

ولكننا نأسف لأن المعترض علق على هذه الأقوال تعليقاً سفسطائياً بمجاراته رجلا يهودياً فى تهمته للمسيحيين ان لله صورة لينفى لاهوت المسيح . وادعى ادعاء عريضاً أن العلم لا يتفق مع العقيدة المسيحية .

وللرد عليه نقول :ـــ

١ ـــ ان أقوال العلماء لا تتعارض مع الدين .

٢ ـــ ان الله منزه عن الرسم والصورة .

٣ ـــ ان العقيدة المسيحية لها صداها فى الطبيعة .

٤ ـــ ان المنطق يتفق مع العقيدة المسيحية .

١ ـــ ان أقوال العلماء لا تتعارض مع الدين

وهاكم بيان ذلك :ـــ

ما قال العلماء	ما قال الكتاب المقدس
١ ـ للدكتور فرانك اللن :ـ	« فى البدء خلق الله السموات
« لابد لأصـــل الكون من	والأرض » تك ١ : ١
خالق أزلى ليس له بداية عـــليم	« لأن أموره غـير المنظورة
محيط بكل شىء قوى ليس لقدرته	ترى منـــذ خلق العالم مدركة
حدود ولا بد أن يكون هـــذا	بالمصنوعات قـــدرته السرمدية
الكون من صنع يديه »	ولاهوته » رو ١ : ٢
دعوة الحق صفحة ٣٣٦	« فى البدء كان الكلمة والكلمة
« انه العقل اللانهـائى ، وهو	كان عند الله وكان الكلمة الله .

الله وحده الذى استطاع أن يدرك ببالغ حكمته أن مثل ذلك الجزىء البروتينى يصلح أن يكون مستقراً للحياة فبناه وصوره واغدق عليه الحياة » دعوة الحق صفحة ٣٣٦	هذا كان فى البدء عند الله . كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان . فيه كانت الحياة » يو ١ : ١ - ٣
٢ - للدكتور ادورد لوثركيل :- « وليس من المعقول أن يكون هناك خلق دون خالق هو الله » دعوة الحق صفحة ٣٣٦	« بالايمان نفهم أن العالمين اتقنت بكلمة الله حتى لم يتكون ما يرى مما هو ظاهر » عب ١١ : ٣
٣ - للدكتوركليرانس ايرسولد :- « وتدل أياديه فى خلقه على انه العليم الذى لا نهاية لعلمه ، الحكيم الذى لا حدود لحكمته . القوى الى أقصى حدود القوة » دعوة الحق صفحة ٣٣٧ و ٣٣٨	« هوذا الله يتعالى بقدرته من مثله معلماً ؟ من فرض عليه طريقه ؟ أو من يقول له قد فعلت شراً ؟ اذكر أن تعظم عمله الذى يغنى به الناس . كل انسان يبصر به . الناس ينظرونه من

	بعيد . هوذا الله عظيم ولا نعرفه وعدد سنيه لا يفحص » اى ٣٦ : ٢٢ - ٣٦
٤ - للدكتور توماس دافـــيز باركس :- « اننى أجد شخصياً أن تفسير هذه الظواهر والعجائب بنسبتها الى قدرة اله حكيم خبير وتصميم خالق علوى ، يعد تفسيراً مرضياً للنفوس ومقنعاً للعقول . اننى أرى فى كل ظاهرة من هذه الظواهر أكثر من مجرد الخلق والتدبير المجرد عن العاطفة ، اننى ألمس فوق ذلك كله محبـــة الخالق لخلقه واهتمامه بأمرهم » دعوة الحق صفحة ٣٣٩	« الرب صالح للكل ومراحمه على كل أعماله » مز ١٤٥ : ٩ « أعين الكل أياك تترجى وأنت تعطيهم طعامهم فى حينه . تفتح يدك فتشبع كل حى رضى الرب بار فى كل طرقه ورحيم فى كل أعماله » مز ١٤٥ : ١٥ - ١٧ « أنظروا إلى طيور السماء . انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن وأبوكم السماوى يقوتها . ألستم أنتم بالحرى أفضل منها » مت ٦ : ٢٦

٥ ـ للدكتور ابرفنج وليم :ـ « انى اعتقد فى وجود الله لأن وجوده القدسى هو التفسير المنطق الوحيد لكل ما يحيط بنا من ظواهر هذا الكون التى نشاهدها » دعوة الحق صفحة ٣٣٩	« أرفعوا الى العلاء عيونكم وأنظروا من خلق هذه ؟ من الذى يخرج بعدد جندها يدعو كلها باسماء ؟ لكثرة القوة ولكونه شديد القدرة لا يفقد أحد » اش ٤٠ : ٢٦
٦ ـ للدكتور لورنس كولتون ووكر :ـ « وكما يقول فيلبس فى تعليقه على هذا الكلام : لقد ظهر الحق ، فمنذ بدأ الله هذا الكون تتجلى آياته وقوته الخالدة فى كل ما يقع عليه الحس أو يحيط به العقل » دعوة الحق صفحة ٣٤٠	« السموات تحدث بمجد الله . والفلك يخبر بعمل يديه » مز ١٩ : ١ « كلم الأرض فتعلمك ويحدثك سمك البحر . من لا يعلم من كل هؤلاء أن يد الرب صنعت هذا . الذى بيده نفس كل حى وروح كل البشر » أى ١٢ : ٨ ـ ١٠

٧ ـ للدكتور ادوين فاست :-

« وإذا نظرنا الى الكائنات الحيـــة الراقية فاننا نرى أن من بينهـا ما لديها من الذكاء ما يجعله قادراً على التخطيط والابتـكار والقيام بأعمال تقرب من حـــد الاعجاز وتحـاول أن تتغلب على القوانين الطبيعية .

فاذا تصورنا أن كل ذلك يتم بمحض المصـادفة التى تجمـــل الجزئيـات تجتمع بصورة معينة لـكى تـكون ذرات يتآلف بعضها مع بعض لـكى تـكون أجســاداً تقوم بدورها بالتكاثر واداء سائر وظائف الحياة ويـكون لهـا عقل وتفـكير ، دون أن يـكون وراء ذلك اله مدبر هـــو الذى خلق فصور فابدع ، فان ذلك ما لايقبله

« ولم يقولوا ابن الله صـانعى مؤتى الأغانى بالليل . الذى يعلمنـا أكثر من وحوش الارض ويجعلنا أحـكم من طيور السماء »

اى ٣٥ : ١٠ و ١١

« الغارس الاذن ألا يسمع ؟ الصانع العين ألا يبصر ؟ المؤدب الأمم ألا يبكت ؟ المعـلم الانسان معرفـــة الرب يعرف أفكار الانسان انها باطلة »

مز ١٤ : ١

عقل أو يتصوره فكر .

وحتى اذا فعلنا ذلك فاننا نكون قد أخذنا بفرض مستحيل من الوجهة العلميـــة ، وطرحنا وراء ظهورنا فرضاً منطقياً بسيطاً ألا وهو وجود الله الذى أنشأ هذا الكون وبدأه بقدرته »

دعوة الحق صفحة ٣٤٢

« لأن أموره غـير المنظورة ترى منـــذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قـــدرته السرمدية ولاهوته حتى انهم بلا عذر »

رو ١ : ٢٠

٨ ـ للدكتور جـــورج ايرل داوفـــين : ـــ

« كلما تقدم ركب العـــلم وتضاءلت الخرافات القديمـــة ، ازداد تقدير الانسان لمزايا الدين والدراسات الدينية .

وينبغى أن نفرق فى هذا المقام بين معارضة الدين أو الخروج

نعتقد ان الله يعطى نوراً من الطبيعة للنفس الخاصة من الأمم كقول الانجيل : ـــ

« الذى فى الأجيال الماضية ترك جميـــع الأمم يسلكون فى طرقهم مـــع انه لم يترك نفسه بلا شاهد »

اع ١٤ : ١٦ و ١٧

« إذ معرفة الله ظاهرة فيهم

عليه وبين الالحاد ، وأن نعترف بأن من يخرج على بعض الأفكار التقليدية التي ينطوي عليها دين من الأديان ، لكي يؤمن بوجود اله قوي كبير لا يجوز أن نعده بسبب ذلك ملحداً . فمثل هذا الشخص قد يكون غير معتنق لدين من الأديان ، ولكنه يؤمن بالله ، وقد يكون ايمانه هذا بالله تعالى قائماً على أساس متين »

دعوة الحق صفحة ٣٣٨

« لأن الله أظهرها لهم »

رو ١ : ٩

« لكي يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيداً »

اع ١٧ : ٢٧

« لكي لا يكون ايمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله »

١ كو ٢ : ٥

٩ - للدكتور وولتر ادورد لاميرتس :-

« ان دراسة الطبيعة لا تكشف لنا الا عن قدرة الخالق ونظامه المحكم ، رغم انها لا تستطيع أن تكشف لنا عن حكمته ومقصده .

« أنت خلقت كل الأشياء وهي بارادتك كائنة وخلقت »

رؤ ٤ : ١١

« من عرف فكر الرب أو من صار له مشيراً »

رو ١١ : ٣٤

وكما يقول بول : اننا نبصر اليوم الحقائق من وراء حجاب ، وغداً عندما يكشف عنها الغطاء سوف نراها سافرة انما لا نعلم اليوم الا قليلا وغداً ينكشف لنا علم ما لم نكن نعلم »
دعوة الحق صفحة ٣٤٠

« فاننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه . الآن أعرف بعض المعرفـــة . لكن حينئذ سأعرف كما عرفت »
١ كو ١٣ : ١٢

١٠ ـ الاستاذ جورج هربرت بلونت : ـ

« لقـــد درس كثير من الباحثين الأسباب التى تجعـــل الناس يؤمنون ايماناً أعمى يقـوم على التسليم . لا على أساس المنطق والاقناع ، وما يؤدى اليه هـــذا النوع من الايمـــان من أفكار متناقضة حول صفات الله .

وتدل الشواهد على أن هناك

« امتحنوا كل شىء تمسكوا بالحسن » ١ تس ٥ : ٢١

« أيها الأحباء لا تصـــدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله »
١ يو ٤ : ١

نوعاً من الاجماع بين الفلاسفة والمفكرين على أن لهذا الكون المبدأ .

ولكنه لا يوجد هناك اتفاق على أن هذا الاله هو ذات اله الكتب المقدسة .

وليس معنى ذلك بطبيعة الحال أن هناك مطعناً فى تلك الكتب أو أن ذلك الغموض يرجع الى عدم وجود الأدلة الكافية فقد يكون العيب فى المنظار ذاته الذى نرى به الحقائق وعندئذ يؤدى ضبط المنظار الى المزيد من الوضوح ، ولكن حتى مع ذلك يبدو أن الأدلة فى حد ذاتها لا تعطى الحكم المطلق ..

ومجرد الاقتناع بوجود الله لا يجعل الانسان مؤمناً .

« وأما الروحى فيحكم فى كل شىء » ١ كو : ١٥

« الناس الأشرار لا يفهمون الحق وطالبو الرب يفهمون كل شىء » أم ٥٨ : ٥

« تعقلوا وبعد نتكلم » اى ١٨ : ٢

فبعض الناس يخشون من القيود التى يفرضها الاعتراف بوجود الله على حريتهم .

« خشية الانسان تضع شركا »

أم ٩ : ٢٥

وليس هذا الخوف قائماً على غير أساس . فاننا نشاهد كثيراً من المذاهب المسيحية ، حتى تلك التى تعتبر مذاهب عظمى ، تفرض نوعاً من الدكتاتورية على العقول .

« فأجاب يوحنا وقال يا معلم رأينا واحداً يخرج الشياطين باسمك فمنعناه لأنه ليس يتبع معنا فقال لهم يسوع لا تمنعوه ، لأن من ليس علينا فهو معنا »

لو : ٤٩ و ٥٠

ولا شك أن هذه الدكتاتورية الفكرية انما هى من صنع الانسان وليست بالامر اللازم فى الدين .

« ينبغى أن يطاع الله اكثر من الناس »

اع ٥ : ٢٩

فالانجيل مثلا يسمح بالحرية حيث يقول : قال الرب اقبل علينا ودعنا نفكر معاً .

دعوة الحق صفحة ٢٤٠ و ٢٤١

« هلم نتحاجج يقول الرب »

اش ١ : ١٨

١١ ـ للدكتور دونالد روبرت كار :ــ	
« من المحـــال أن أدخل فى مناقشة حول وجود الله دون أن أكون متأثراً ببعض الاتجاهات	« أؤمن ياسيد فأعن عـــدم ايمانى » مر ٩ : ٢٤
وقد يبدو ذلك متعارضاً مع الروح العلميــــة ، ولـكن دعنى أوضح ذلك أولا ثم أعقب ببعض الملاحظات العلمية .	
عندما يطالب إلينا أن نبـين الأسباب التى تدعونا الى الايمـان بالله نستطيع أن نجـــــد فى بحوثـا العلمية ما يدعونا بقوة الى الايمان به ، ولو أنه ليس من الضرورى أن يكون هو نفس اله الكتاب المقـــدس .	« فقـــال الرسـل للرب زد ايماننا » لو ١٧ : ٥
ثم نحاول بعد ذلك أن نثبت	« الايمـان بالخبر والخـــبر

ان هذا الاله هو ذاته اله الكتاب المقدس . وهذا الأمر يعتمد كثيراً على الايمان الروحى .

ويتوقف على ما يثبته الله من ايمان فى قلوبنا »

دعوة الحق صفحة ٢٤١

بكلمة الله » رو ١٠ : ١٧

« لانكم بالنعمة مخلصون بالايمان وذلك ليس منكم . هو عطية الله » اف ٢ : ٨

١٢ - للدكتور جون أودلف بوهلر : —

« . . والواجب أن نلتمس قدرة الله فى النظام الذى خلقه والقوانين التى أخضع لها جميع الظواهر والأشياء ، فقد يستطيع الانسان أن يفسر ما كان غامضاً عليه باكتشاف القوانين التى تحكمها ولكن الانسان عاجز عن أن يسن تلك القوانين فهى من صنع الله وحده ، ولا يفعل الانسان

« ولكى يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيداً . لاننا به نحيا ونتحرك ونوجد »

اع ١٧ : ٢٧ و ٢٨

« أين كنت حين أسست الأرض ؟ اخبر ان كان عندك فهم . من وضع قياسها » ؟

اى ٣٨ : ٥

« هل عرفت سنن السموات

اكثر من أن يكتشفها ثم يستخدمها فى محاولة ادراك أسرار هذا الكون .

وكل قانون يكتشفه الانسان يزيده قرباً من الله وقدرة على ادراكه . فتلك هى الآيات التى يتجلى بها الله علينا ، وقد لا تكون هذه هى طريقته الوحيدة فى هذا التجلى . فهو يتجلى أيضاً فى كتبه المقدسة مثلا . ومع ذلك فان تجليه تعالى فى آياته التى نشاهدها فى هذا الكون تعتبر بالغة الأهمية بالنسبة لنا »

دعوة الحق صفحة ٢٤٢

أو جعلت تسلطها على الأرض » ؟

اى ٣٨ : ٣٣

« هل لك ذراع كما لله وبصوت مثل صوته ترعد » ؟

اى ٤٠ : ٩

« اكثر من معلمى تعقلت لأن شهاداتك هى لهجى »

مز ١١٩ : ٩٩

« اكشف عن عينى فارى عجائب من شريعتك »

مز ١١٩ : ١٨

« طرق وصاياك فهمنى فاناجى بعجائبك »

مز ١١٩ : ٢٧

« كللت السنة بجودك وآثارك تقطر دسماً »

مز ٦٥ : ١١

١٣ - للاستاذ اندروكونواى ايفى :—

« لقد درست صـــفات الله دراسة مطولة على أساس التحليل المنطقى الذى قام به الفلاســـفة . وأمكن باستخدام المنطق الوصول الى أن لله صفات معينة ، وفيما يلى مجموعة غير كاملة منها :—

الله أبدى - خالد - لطيف - ليس حادثاً - قدوس - طيب - يعـــلم الشر ولكنه ليس شريراً ولا يريد الشر - لا يكره الأشياء - حق - عليم - محب - مريد - منزه عن الشهوات والنزوات - أصل الفضائل جميعاً .

وتتفق هـــذه الصفات الى حد كبير مع الصفات التى وردت فى الانجيل وخاصة فى العهـــد

« منـــذ الأزل الى الأبد أنت الله » مز ٩٠ : ٢

« الله روح » يو ٤ : ٢٤

« الله لم يره احد قط » يو ١ : ١٨

« ليس قدوس مثل الرب » ١ صم ٢ : ٢

« ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب » مز ٣٤ : ٨

« ما يخطر ببالكم قد علمته » خر ١١ : ٥

« الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب أحداً » يو ١ : ٢٣

« ورأى الله كل ما عمله فاذا هو حسن جداً » تك ١ : ٣١

الحديث . ولكن معظم صفات الله التي وردت في الأنجيل جاءت على أنها بديهيات ولم تقدم على أساس منطقى » دعوة الحق صفحة ٣٤٢ و٣٤٣	« أما الرب الاله لحق » ار ١٠ : ١٠ « لأن الرب الله عليم » ١ صم ٢ : ٣ « الله محبة » ١ يو ٤ : ٨ « أنت خالقت كل الأشـياء وهي بارادتك كائنة وخلقت » رؤ ٤ : ١١ « الذى دعانا بالمجد والفضيلة » ٢ بط ١ : ٣ « لأن الله هو العامل فيكم ان تريدوا وان تعملوا من أجل المسرة » في ٢ : ١٣
١٤ ـ للدكتور اسكار لندبرج :ـ « يرجع فشل بعض العلماء	

فى فهمهم وقبولهم لما تدل عليه المبادىء الأساسية التى تقوم عليها الطريقة العلميـــة من وجود الله والايمان به الى أســـباب عديدة نخص اثنين منها بالذكر :

أولا ــ يرجع انكار وجود الله فى بعض الأحيان الى ما تتبعه بعض الجمـــاعات أو المنظمات الالحـادية أو الدوليـة من سياسة معينة ترمى الى شـــيوع الالحاد ومحـاربة الايمـــان بالله بسبب تعارض هذه العقيدة مع صـالح هذه الجماعات أو مبادئها .

« فيقولون لله ابعـــد عنـا وبمعرفة طرقك لا نسر »
اى ٢١ : ١٤

ثانياً ــ وحتى عندما تتحرر عقول الناس من الخوف فليس من السهل أن تتحرر من التعصب والاهواء . ففى جميـــع المنظمات الدينيـة المسيحية تبذل محـاولات

قال بولس الرسول عن الامم الوثنيين : ــ
« ابدلوا مجـــد الله الذى لا يفنى بشبه صـــورة الانسان الذى يفنى والطيـــور والدواب

لجمل الناس يعتقدون منذ طفولتهم فى اله على صورة الانسان ، بدلا من الاعتقاد بأن الانسان قد خلق خليفة الله على الأرض . وعندما تنمو العقول بعد ذلك تتدرب على استخدام الطريقة العلمية فان تلك الصورة التى تعلموها منذ الصغر لا يمكن أن تنسجم مع أسلوبهم فى التفكير أو مع منطق مقبول .

وأخيراً عندما تفشل جميع المحاولات فى التفكير بين تلك الأفكار الدينية القديمة وبين مقتضيات المنطق والتفكير العلمى ، نجد هؤلاء المفكرين يتخلصون من الصراع بنبذ فكرة الله كلية

وعندما يصلون الى هذه المرحلة ويظنون أنهم قد تخلصوا من أوهام الدين وما ترتب عليه

والزحافات » رو ١ : ٢٣

« السموات سموات للرب . أما الأرض فأعطاها لبنى آدم »

مز ١١٥ : ١٦

من نتائج نفسية ، لا يحبون العودة الى التفكير فى هذه الموضوعات ، بل يقاومون قبـول أية فكرة جديدة تتصـل بهذا الموضوع وتدور حول وجود الله ..

ولا تنبـع فكرة الايمان بوجود الله أصـلا من قدرة الانسان على تقدير هذا النظام أو التنبؤ بما يترتب عليه ، ولكنها ترجع الى أن الانسان نفسه قد خلق خليفة الله . فاذا نبذ الانسان فكرة الايمان بالله على صورته ، وآمن بما تكشف عنه وتدل عليه الظواهر الطبيعية من أن الانسان هو الذى خلق على صـورة الله أو خليفة له ، فانه يسـير فى الطريق السليم نحو الايمان بجلال الله وقدسيته »

دعوة الحق صفحة ٣٣٧ و٢٢٨

« وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض »

تك ١ : ٢٦

٢ ـ ان الله منزه عن الرسم والصورة

ومع أن الأستاذ منصور حسين قد علق على أقوال هؤلاء العلماء الأربعة عشر بقوله :

« وهنا نجد أن العلم انما أيد الفكرة عن الله التى تتفق فيها المسيحية والاسلام » دعوة الحق صفحة ٣٤٤

الا أنه اختار واحداً فقط من هؤلاء العلماء وهو الدكتور اسكار لندبرج وقدمه قائلا :

« لسنا ندرى ما هو دين هذا الدكتور وأغلب الظن انه يهودى » دعوة الحق صفحة ٣٤٥

وبدل أن يسقط من الاعتبار أقوال اليهودى النابية ضد المسيحية مثل قوله :

« ان المنظمات المسيحية تبذل محاولات لجعل الناس يعتقدون منذ طفولتهم فى اله على صورة الانسان » دعوة الحق صفحة ٣٤٤

وعوض أن يعد الاستاذ منصور حسين هذه الأقوال من سقط المتاع أخذ يعلق عليها أهمية خاصة ووافق هذا اليهودى فيما ذهب اليه .

وطبعاً نحن المسيحيين الموجه الينا هذا الكلام نستنكره استنكاراً تاماً لأننا ننزه الله تنزيهاً كلياً عن الصورة والشبه لأن رسم الله بصورة أو تمثال من عمل الوثنيين .

وها بولس الرسول يقول صراحة « الذين أبدلوا مجد الله الذى لا يفنى بشبه صورة الانسان الذى يفنى » رو ١ : ٢٣

وقال أيضاً : « لا ينبغى أن نظن أن اللاهوت شبيه بذهب أو فضة أو حجر نقش صناعة واختراع انسان » اع ١٧ : ٢٩

فنحن لا نقول مطلقاً أن اللاهوت على صورة ملاك أو انسان أو طير أو حيوان لان « الله روح » يو ٤ : ٢٤

« لم يره أحد قط » يو ١ : ١٨

ولكن مما يسترعى الالتفات انه لا يمكننا نحن البشر أن نتصور الله الا بمنظار التعبيرات والمصطلحات البشرية .

فالقرآن مثلا يكلمنا عن الله فى شكل وأوصاف الانسان فيذكر :—

وجه الله — « كل شىء هالك إلا وجهه » سورة القصص : ٨٨

عين الله — « واصنع الفلك بأعيننا ووحينا » سورة هود : ٣٧

يد الله — « يد الله فوق ايديهم » سورة الفتح : ١٠

قبضة الله — « والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة » سورة الزمر : ٦٧

يمين الله — « والسموات مطويات بيمينه » سورة الزمر : ٦٧

جنب الله — « يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله »

سورة الزمر : ٥٦

السمع — « وهو السميع العليم » سورة البقرة : ١٣٧

البصر — « والله بصير بما يعملون » سورة البقرة : ٩٦

التكلم ـ «وكلم الله موسى تكليماً» سورة النساء : ١٦٤

الجلوس ـ «الرحمن على العرش استوى» سورة طه : ٥

المسير ـ «يأتيهم الله فى ظلل من الغمام» سورة البقرة : ٢١٠

التذكر ـ «فاذكرونى أذكركم» سورة البقرة : ١٥٢

النسيان ـ «فاليوم ننساهم» سورة الاعراف : ٥١

الكتابة ـ «وابتغوا ما كتب الله لكم» سورة البقرة : ١٨٧

التحسر ـ «يا حسرة على العباد» سورة يس : ٣٠

الغضب ـ «وغضب الله عليه ولعنه» سورة النساء : ٩٣

الرضى ـ «رضى الله عنهم ورضوا عنه» سورة المائدة : ١١٩

المكر ـ «ومكروا ومكر الله» سورة آل عمران : ٥٤

السخط ـ «ان سخط الله عليهم» سورة المائدة : ٨٠

اللعن ـ «أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون»

سورة البقرة : ١٥٩

الانتقام ـ «ومن عاد فينتقم الله منه» سورة المائدة : ٩٥

المحبة ـ «سوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه»

سورة المائدة : ٥٤

التوبة ـ «فأولئك يتوب الله عليهم» سورة النساء : ١٧

العشرة ـ «واتخذ الله خليلا» سورة النساء : ١٢٥

الشكر ـ «وكان الله شاكراً عليما» سورة النساء : ١٤٧

الصلاة — « ان الله وملائكته يصلون على النبي »

سورة الاحزاب : ٣٣

فاذا كان المسلم يفهم الله بهذا التصوير اللغوى المجسم للمعانى مع فهمه الله بالاسلوب العلمى الذى يدلنا على ذاته العلية المتجلى فى الكون ، وهو الباطن اللطيف الذى لا تدركه الأبصار ، فلا يمنعه أن يصدق ان الله يتجلى للناس كما تجلى فى نار عليقة فرأى موسى نوره رؤية العين وسمع صوته سمع الآذن .

وان كان المسلم يحكم بقول القرآن « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب » سورة الشورى : ٥١

فمن السهل أن يصدق ان الله احتجب فى الناسوت وكلم الناس كما يقول الانجيل « الله ظهر فى الجسد » ١ تى ٣ : ١٦

إذاً لم يكن الله فى جوهر لاهوته صورة انسان بل من حبه للبشر اتخذ صورة الانسان واتحد لاهوته بناسوته ليعلن نفسه للبشر .

٣ ـ ان العقيدة المسيحية لها صداها فى الطبيعة

قال الاستاذ منصور حسين : —

« رأينا فى المبحث السابق ، الله ، كما يتصوره العلماء الذين يثبتون وجود الله علمياً ، كل حسب الفرع من فرع العلم الذى تخصص فيه ، وانا نتساءل الآن عن أى الصورتين لله يؤيدها العلم ؟ الصورة المسيحية أم الصورة الاسلامية ؟ »

ثم قال :ـ

« أما الفرق بين الله عند المسلمين وعند المسيحين فانه لا يقوم الا فى تصور المسيحيين ان لله اقانيماً ثلاثة ، وان المسيح عليه السلام هو الله نفسه قد نزل وتجسد » دعوة الحق صفحة ٣٤٣ و ٣٤٤

ورداً على ذلك نقول :ـ

ان ايماننا بالله الواحد المثلث الأقانيم كما أعلنه الكتاب المقدس لا يتعارض مع العلوم الطبيعية بل نرى فيها ما يؤيده .

ولم يرد فى الكتاب المقدس من أوله إلى آخره شيئاً يناقض العلم بل بالعكس نرى الكتاب المقدس يشير فى مواضع كثيرة إلى حقائق علمية قبل أن يتوصل البشر إلى معرفتها ، كسير الأرض فى الفضاء اى ٢٦ : ٧ وكروية الأرض اش ٤٠ : ٢٢ وغير ذلك .

فالحقائق العلمية المستقاة من نواميس الطبيعة هى أفكار الله ، فأقوال الله الحية المعلنة فى كتابه المقدس لها صداها ومطابقتها فى أعماله فى الطبيعة .

وأهم معلنات الكتاب المقدس الفائقة هى : وجود الله ، والتجسد ، والمعجزات . وهذه كلها لا يتعرض العلم قط لنقضها بل بالحرى يؤيدها ويدعمها .

١ ـ وجود الله

ان وجود هذا الكون بما فيه من مظاهر الحياة والعقل وسيره بنظام

محكم دقيق ، وظهور القصــــد السامى من مجرى الحوادث وحنين البشر إلى الله وراحتهم فيه لدليل عظيم على وجوده .

٢ — التثليث

ان الله عندما خلق الخليقة دخل فى علاقة جديدة مع هذه الخليقة . وبمـا أن الله منزه عن التغيير ولا يستجد عليه شىء ، فهو ذو علاقة أزليـة ليس مع غيره لأنه غنى عن عبـاده بل علاقة داخلية فى ذاته قائمـة بتثليث أقانيمه . والمحبـة التى تبادلهـا مع خليقته لم تنشأ فيه بنشأة الخليقة ولـكن المحبة قائمة به أزلياً متبادلة بين أقانيمه .

٣ — التجسد

واتحاد الحياة بالمادة كما فى النبات ، واتحـاد العقل بالموجود الحى كما فى الحيوان ، واتحاد الروح بالجسم كما فى الانسان ، كل هـــذا يجعل اتحاد الله بالانسان لاعلان ذاته للخليقة شيئاً ممـكن الحصول .

٤ — المعجزات

ونشأة الـكون وتطوره ، وظهور عناصر جديدة فى الـكون على ممر الحقب ، كوجود المادة أولا ، ثم الحياة ثانياً ، ثم العقـل ثم الروح ثالثاً ، كل هذا لدليل على جواز حدوث المعجزات التى هى حوادث فوق الطبيعة .

٥ — شهادة الاختبار

بالتأمل فى حيـاة البشر فى كل العصور والأمصار نجد أنها حيـاة مليئة بالضعف الخلق والانحـــدار إلى الشر . ولا يصـــلح لحيـاة الانســان

إلا شيء واحد هو قبول محبة الله المعلنة فى الانجيل بموت المسيح وقيامته لفدائنا .

والطريق الوحيد لاصلاح الفرد والأسرة والمجتمع هو هو الايمان بالمسيح مما يسجله الاختبار والتاريخ باستمرار .

وهذا مبدأ علمى يتفق مع الطبيعة وشهادة الواقع والاختبار لفضل المسيح وقوة تأثيره .

فكما تنزل المملكة النباتية وتأخذ ما يلزمها من المملكة المعدنية وتحولها لها . وكما تنزل المملكة الحيوانية إلى النباتية وتأخذ منها ما يلزمها وتحولها لها . هكذا نزلت مملكة السماء إلى الانسانية الضعيفة لتبررها وتقدسها وترفعها إلى السماويات .

٤ — ان المنطق يتفق مع العقيدة المسيحية

١ — تعدد الصفات

تتفق أقوال رجال العلم مع اعتقاد رجال الأديان بتعدد الصفات الالهية مع وحدة الذات ، فهل يستلزم ذلك الاعتقاد ، التسليم بتعدد الأقانيم مع وحدة الجوهر ؟

ألا يرى المفكرون أن الاعتقاد بالله — وكلمته — وروحه — ثلاثة أقانيم فى وحدة لاهوتية سرمدية أقل اشكالا من الاعتقاد بتعدد الصفات مع وحدة الذات ؟

فصفات الله تؤيد وجود أقانيمه .

فكونه متكلم يدل على أن فى الله كلمة — ومتكلماً — ومتكلماً معه .

وكونه سميع يدل على أن فى الله مسموعاً — وسامعاً — ومسمعاً .

وكونه محب يدل على أن فى الله محبة — ومحباً — ومحبوباً .

وكونه مريد يدل على أن فى الله ارادة — ومريداً — ومراداً .

فان كان الله غنياً عن عباده ، فلا بد أن تكون صفاته هذه موجودة فيه أزلياً قبل الخليقة ، وقائمـــة فقط بذات أقانيمه ، وغير معطلة لتنزهه عن الحاجة الى غيره .

لأنه ان قلنا أن صفات الله عاملة وهو يتبادل التكلم والسمع والحب فى الأزل مع كائن غيره فهذا شرك .

وان قلنـــا أن صفات الله عاطلة فهو لا يتكلم ولا يسمع ولا يحب فى الأزل فهذا الحـاد ، لأن الله والحالة هـذه يكون مجرد سكون فى عزلة الفضاء أشبه بالصفر فى طى العدم !

ب — تعدد الأسماء

وان كنا ندعو الله بأسمائه الحسنى المتعددة ، الدالة على صفات متعددة متباينة متغايرة مختلفة ، فكيف يستقيم هذا إذا لم نؤمن بالتثليث ؟

فمن أسمائه الحسنى : القدوس ، الحق ، البار ، مما يدل على صلاح الله المطلق وكراهيته للخطية .

ومن أسمائه : العدل ، الضار ، المنتقم ، يدل على انتقامه من الخطيئة انتقاماً عادلا بلا تساهل .

ومن أسمائه : الغافر ، العفو ، الرؤوف ، مما يدل على تبريره للمذنب تبريراً شاملا .

وهنا نسأل كيف يكون الله منتقماً وغافراً معاً ؟

ألم يقل القرآن « ان لا ملجأ من الله الا اليه » ؟

سورة التوبة : ١١٩

فمن أسمائه : الحكيم ، القوى ، الكريم ، وهنا يكون من المعقول أن حكمته اقتضت الفداء فوفقت حكمته بين عدله ورحمته ، وقوته جعلت التأنس لاجراء الفداء ممكناً ، وكرمه جعل الناسوت كفارة عن خطايا البشر .

الا ترى أن فى كفارة الصليب يتلاقى الحق والعدل والرحمة والحكمة والقوة والكرم ويظهر مجد الله بصورة عجيبة تليق به وتفوق عقول البشر.

الا يقتضى هذا الفداء ، مجرى معزى الحى وليس بإنسانى ليقدر أن يعلن عمل الفداء للنفس ، وينيرها فى ظلمة الخطية ، ويخصص لها عمل الفداء ، ويقدسها ويمجدها ويعيدها لصورة البر ، ويحفظها فى السلام والكمال والسعادة إلى الأبد ؟

وليس هذا المعزى المنير إلا روح الله الذى من أسمائه : الشاهد ، الهادى ، الراشد ، السلام ، المعيد ، الحافظ .

ألم تقل التوراة مصداقاً لذلك « بنورك نرى نوراً » مز ٣٦ : ٩

ج - تعدد الخواص

أليس من المعقول أن ندرك أمور الله غير المنظورة من أعماله المنظورة ؟

فمثلا ، ان كان الله خلق الانسان حياً مفكراً ، فلا أقل من أن يكون الله ذاته حياً مفكراً .

« الغارس الاذن ألا يسمع ؟ الصانع العين ألا يبصر ؟ المؤدب الامم ألا يبكت ؟ » مز ٩٤ : ٩ - ١١

وعلى هذا القياس ، ان كان للانسان وجود يميزه عن العدم ، وحياة تميزه عن الجماد ، ونطق يميزه عن الحيوان ، ومع وجود هذه الخواص الثلاث فيه متميزة فهو انسان واحد . ألا يسهل ذلك للذهن قبول حقيقة تعدد - فى صورة قدسية أعلى - تعدد الاقانيم فى وحدة الجوهر ؟

د - الطبيعة والتثليث

ان كان هذا الكون العظيم يدلنا على وجود الله وقدرته ، ألا يدلنا أيضاً على طبيعة لاهوته وما به من تعدد فى الأقانيم ؟

قدرة الله .

فأن كنا نستدل من خلق الخليقة ان الله قادر على كل شيء ، وان قلنا

ان قدرة الله ظهرت فى الخلق فقط ، فأين كانت هذه القدرة فى الأزل ؟

وان قلنـــا انها كانت كامنـة لا ظاهرة وممكنة لا عاملة ولم تظهر ولم تعمل إلا منـــذ الخليقة ، فكيف يليق هـــذا القول بالله وهو غنى عن عباده .

أليس فى هذا القول نسبة النقص والافتقار لله إذ يجعله تعالى يعتمد على وجود الخليقة الحادثة لينال كمال صفاته ؟

أليس من المعقول أن نقول ان الله كامل منذ الأزل وقدرته ظاهرة وعاملة فيه بالمحبة المغتبطة القوية المتبادلة بين الأقانيم منذ الأزل ؟

أليس من المعقول أن الخلق العارف لم يجيء غريباً على الله بل صدر من المحبة الفعالة وهى ملخص مجموعة صفات الذات الظاهرة والعاملة فيه أزلياً بوجودها الأزلى بين الأقانيم ؟

الانفعال المتبادل .

أليس أن العلاقة بين كائنـــين تقتضى الأثر والانفعال المتبادل بوجه من الوجوه .

أليس من المعترف به أن الله ليس كليماً فقط ولكنه سميـــع أيضاً ؟ وليس ودوداً محباً فقط ولكنه محبوب أيضاً ؟ ألا يسر بخليقته وخليقته تسر به ؟ ألا يوافق هـــذا قول القرآن « رضى الله عنهم ورضوا عنه » سورة المائدة : ١١٩

وقـــوله « فاذكرونى أذكركم » سورة البقرة : ١٥٢

فكيف يتهرب المسلم من نسبة التقيد والتأثر والانفعال المتبادل إلى الله ، باعتبار انه خالق الخليقة ، بينه وبينها صلة نحس بها ، نحبه ويحبنا ، نخاطبه بالصلاة فيسمع ويخاطبنا بالوحى فنفهم ، نتأثر به ونفهمه ويتأثر بنا — بوجه ما — ويفهمنا ؟

فكيف كان الانفعال فى الله الأزلى غير المتغير ؟

أليس من الكفر أن نقول أن التأثير والتأثر فى الله نشأ بنشأة الخليقة ؟ لأنه ليس على الله جديد فى طبيعته ، وليس الله فى نقص يكمله غيره .

أليس أن هذا الاشكال لا يحله إلا الايمان بوجود اله مثلث الأقانيم يؤثر ويتأثر كل منهم بالنسبة لعلاقته بالآخر منذ الأزل كقول التوراة « هوذا بسط نوره على نفسه » اى ٣٦ : ٣٠

هـ - الباطن الظاهر

هل نتعلم من الطبيعة أن الله الباطن يمكن أن يصير ظاهراً ؟

أليس الله الموجود منذ الأزل لم يكن فى الأزمنة الأزلية معروفاً قط إلا عند ذاته ؟

ألم يرد الله تعالى أن يعرف ويعلن فأبدع الخلق وصنع الملائكة والناس فشاهدوا بدائع مصنوعاته فشهدوا لوجوده وصلاحه ؟

ألم يرد الله أن يعلن نفسه بطريقة أكثر وضوحاً مما تعلنه الخليقة ،

فاتصل ببعض الخاصة من البشر وأوحى اليهم كلامه فدونوا كلام الله فى أسفار تعلن الله وصفاته وأعماله وسياسته وعلاقته بالبشر ؟

ألم يرد أن يعلن نفسه أكثر وأكثر ، فأخذ يتجلى ويظهر مجده الخاص للسمع والبصر ؟

ألم يتجلى لموسى فى نار عليقة وكلمه تكليماً ؟

فان كان الله قد تجلى فى النار والشجرة فرأته العين وسمعته الأذن أفلا يمكن أن يتجلى فيما هو أسمى من الشجرة فى الانسان تاج الخليقة ؟

أليس هذا ما جاء فى المسيحية « الله ظهر فى الجسد » اتى ١ : ١٦

ألا تعلمنا الطبيعة أن الأشياء غير المنظورة لها امكانية التجسم والظهور ؟

فالنار وهى عنصر محجوب عن العيون تتجسم فى الفحم والأخشاب وكل مادة قابلة للاحتراق .

والكهرباء تتجسم فى أسلاك خاصة بحلولها فيها وظهورها عاملة عملها العجيب فى الانارة والتدفئة وتحريك الآلات وتسيير القطارات .

والمغنطيسية وهى قوة كامنة لاصورة لها ولا وزن ولا لون ولكنها إذا ما تجسمت فى الحديد ظهر فعلها العجيب فى جذب الحديد الأمر الذى لا يبدو قبل تجسمها .

والطاقة الذرية كيف انها بعد الخفاء والحجاب طوال حقبات الدهور قد ظهرت وستظهر أفعالها المدهشة التى سوف تغير وجه العالم .

فاذا كانت القوى الطبيعية قادرة على الظهور والتشكل بما شاء لها البشر سواء كان بقوتهم الذاتية أم بقوة الله ، فكيف يكون الله خالقها عاجزاً عن الظهور والاعلان عن نفسه ؟

وهل يعقل أن الذى يعطى خلائقه العاقلة كالملائكة وغير العاقلة قدرة على التجسد والظهور يكون هو عاجزاً عن الظهور والتجسد ؟

فالتجسد سر عظيم ، وان كان فوق العقل ، ولكنه لا يتمارض مطلقاً مع العقل .

وكل الذين يؤمنون بالله لا يدركون كنهه تعالى وقصورهم عن ادراك كنهه لا يطعن فى وجوده .

والمثل – الأعلى

ان العلم والدين يقرران اننا نشابه الله بعض الشبه .

فالله موجود ونحن موجودون . والله حى ونحن أحياء .

والله عليم ونحن نعلم . والله سميع ونحن نسمع .

والله كليم ونحن نتكلم . والله بصير ونحن نبصر .

والله قادر ونحن نقدر . والله مريد ونحن نريد .

والله عامل ونحن نعمل .

ألا ترى من ذلك ان الله وضع صورته ومثله فى البشر ، وأفاض عليهم ألواناً محدودة من صفاته غير المحدودة ؟

لقد اعترف القرآن بهـــذه الصفات التى طبعها الخــالق على خليقته فذكر الخالق باسم التفضيل باعتبار انه المصـــدر الأعلى لهـذه الصفـات المتشابهة المشتركة بينه تعالى وبينهم .

فرحمة البشر صورة مصغرة لرحمة الله .

« وهو أرحم الراحمين » سورة يوسف : ٦٤

وحكم البشر صورة مصغرة لحكم الله .

« بأحكم الحاكمين » سورة التين : ٨

فاذا كان ظهور الخليقة العاقلة المتشابهة لله هو صورة مصغرة له تعـالى ظاهرة فى الخليقة كقول القرآن « وله المثل الأعلى فى السموات والأرض » سورة الروم : ٢٧

وإذا كان وجود المماثلة الثـابت من الخليقـــة ليس جديداً على الله ، فوجود الصـورة فى الله موجود منـذ الأزل . وهـــذا يوافق ما قاله الكتاب المقدس ان المسيح هو بهاء مجـــد الله ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته » عب ١ : ٣ ومن جهـــة أخرى فانا نرى أن كل الخليقـــة تحمل فى ثناياها آثار صفات المسيح خالقهـا وتشير إلى شخصيته القدسية . ومما يملأنا سعادة أن نطالع وجه المسيح فى مرآة الطبيعة لأن « الكل به وله قد خلق » كو ١ : ١٦

فنحن نرى فى الوجود « رئيس الحياة » اع ٣ : ١٥

ونرى فى النور « النور الحقيقى الذى ينير كل انسان آتياً الى العالم » يو ١ : ٩

ونرى فى الشمس « شمس البر والشفاء فى أجنحتها » ملا ٤ : ٢

ونرى فى الكواكب « كوكب الصبح المنير » رؤ ٢٢ : ١٦

ونشاهد فى البحار « الماشى على أعالى البحر » أى ٩ : ٨ مت ١٤ : ٢٦

ونشاهد فى الأنهار « معطى العطشان من ينبوع الحياة مجاناً »
رؤ ٢١ : ٦

ونشاهد فى الصخور « صخر الدهور » اش ٢٦ : ٤

ونشاهد فى السحاب « ابن الانسان آتيـــاً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير » مت ٢٤ : ٣٠

ونشاهد فى الفردوس « شجرة الحيـــاة » رؤ ٢ : ٧

ونجد فى الفلوات « الأسد الذى من سبط يهوذا » رؤ ٥ : ٥

ونجد فى المراعى « حمل الله الذى يرفع خطية العالم » يو ١ : ٢٩

ونجد فى الطرق المعبدة « الطريق والحق والحياة » يو ١٤ : ٦

ونجد فى المعابد والهياكل « من هو أعظم من الهيكل » مت ١٢ : ٦

ونجد فى الآثار « فى يديه أثر المسامير » يو ٢٠ : ٢٥

وندرك فى الخبز « جسده المكسور » ١ كو ١١ : ٢٤

وندرك فى الخمر « دمه الذى للعهد الجديد » مت ٢٦ : ٢٨

وندرك فى المائدة « الطعام الباقى للحياة الأبدية » يو ٦ : ٢٧

وندرك فى كل ما هو شهى « مشتهى كل الأمم » حج ٢ : ٧

ونتصفح الوجهاء فننظر من هو « أبرع جمالا من بنى البشر »
مز ٢٥ : ٢

ونتصفح الملوك فننظر « ملك الملوك ورب الأرباب » رؤ ١٩ : ١٦

ونتصفح الآباء فننظر « أباً أبدياً رئيس السلام » اش ٩ : ٦

ونتصفح الأبناء فننظر « ابن الله الوحيد » يو ٣ : ١٨

ونتصفح المعلمين فننظر « المعلم الواحد المسيح » مت ٢٣ : ٨

وهو بين القادة « رئيس جند الرب » يش ٥ : ١٤

وهو بين الحكماء « المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم » كو ٢ : ٣

وهو بين الأطباء من « أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا » مت ٨ : ١٧

وهو بين الأصدقاء « محب الزق من الأخ » أم ١٨ : ٢٤

وهو بين الرعاة « الراعى الصالح الذى يبذل نفسه عن الخراف » يو ١٠ : ١١

ونتأمل فى جسم بشريتنا فنرى أننا « أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه » اف ٥ : ٣٠

ونتأمل فى جميع الخيرات فنرى « عطية الله التى لا يعبر عنها » ٢ كو ٩ : ١٥

نتأمل فى المضطهدين فنرى « مكروه الأمة » اش ٤٩ : ٧

نتأمل فى المنبوذين فنرى « محتقر الشعب » مز ٢٢ : ٦

نتأمل فى الموتى المغلوبين على أمرهم فنرى الظافر « البكر من الأموات » رؤ ١ : ٥

أيتها القبة الزرقاء من صار فوقك « أعلى من السموات » ؟

عب ٧ : ٢٦

أيتها العروش الخاوية من صار بعدك « كرسيه إلى دهر الدهور » ؟

عب ١ : ٨

أيتها الصحف كم أنت مدينة إلى « الألف والياء » ؟ رؤ ١ : ٨

أيها الأزل وأيها الأبد أنبآني عن « الأول والآخر البداية والنهاية » !

رؤ ١ : ١٧

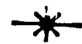
أنه « المسيح الكل وفى الكل » كو ٣ : ١١

لأنه « يملأ الكل » اف ٤ : ١٠

و « من أجله الكل وبه الكل » عب ٢ : ١٠

« هذا هو رب الكل » اع ١٠ : ٣٦

« له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين . آمين » رؤ ١ : ٦



٧

الإله الحق

« ونحن فى الحق فى
ابنه يسوع المسيح
هذا هو الاله الحق
والحياة الأبدية »

١ يو ٥ : ٢٠

قال الأستاذ منصور حسين :ـــ

« اننا إذا مضينا مع منطق المسيحيين لكان لزاماً أيضاً القول بأن موسى اله أو الله ، فاذا كان المسيح عليه السلام قد أتى بمعجزات كثيرة ، فقد أتى موسى بالمذهل من المعجزات . لقد كانت معجزاته تشمل مصر كلها فى وقت واحد كما نعرف من العهد القديم ، وقد جاء فى العهد القديم أيضاً أن الله قد جعل موسى الهاً وجعل له نبياً أيضاً ، إذ نقرأ فى الاصحاح السابع من سفر الخروج . . فقال الرب لموسى أنظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون . وهرون أخوك يكون نبيك » . أفلا يقتضى منطق المسيحيين إذاً أن يقولوا عن موسى انه اله وانه الله . ولكنهم لا يقولون . لأن هذا غير حق ، ويجب أيضاً الا يقولوا هذا عن المسيح عليه السلام لأنه هذا غير حق »

دعوة الحق صفحة ٣٥٤

ونحن نقول ان هذا القول معاد ، فقد سبقه إليه غيره من المعترضين ، وفى سنة ١٩٠٢ رد على ذلك أحد المسيحيين فقال : —

موسى إله فرعون

« قال — المعترض — ورد فى (خر ٧ : ١) فقال الرب لموسى أنظر أنا جعلتك الهاً لفرعون وهرون أخوك يكون نبيك وفى (ص ٤ : ١٦) وهو يكلم الشعب عنك وهو يكون لك فماً وأنت تكون له فى أمور الله .

قلنا الظاهر أن المعترض لم يعرف الفرق بين الله وبين إله . فافترى وقال انه وقع لفظ الله فى حق موسى وهو كذب فظيع فانه أطلق على موسى اله لفرعون .

قال فى الكليات ان اسم الاله يطلق على غيره تعالى إذا كان مضافاً أو نكرة — « وانظر إلى الملك » سورة طه : ٩٧ — فقال الله لموسى « أجعلك الهاً لفرعون » فخصصه بفرعون ليوقع عليه الضربات بأمر الله تعالى فيقع الرعب فى قلبه منه . « ويكون هرون نبيك » يعنى يبلغ عنك ما تخبره به .

ومثل هذا التخصيص بالاضافة كلمة رب . فقرر علماء الاسلام انه إذا اطلقت كلمة رب على غير الله أضيفت فقيل رب كذا وأما بالألف واللام فهى مختصة بالله . وقرروا أيضاً أنه يفهم المراد منه معبوداتهم الباطلة

وسموها بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحق لها وأسماؤهم تتبع اعتقادهم لا ما عليه الشيء في نفسه ، بخلاف ما إذا أضيف إلى المؤمنين فأنه يفسر بالاله الحقيق المعبود بحق ، فورد في سورة العنكبوت : ٤٥ « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد » . وفي سورة الصافات : ٤ « ان الهكم لواحد رب السموات والأرض » . وفي سورة طه : ٩٨ « انما الهكم الله الذي لا إله الا هو » .

اطلاق لفظ إله على غير الله

اطلاق لفظ اله في القرآن على الجمادات والعجول والثيران وغيرها . فاطلق على العجل في سورة طه : ٩٧ « وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفاً » . وفي عدد ٩٠ « فاخرج له عجلا جسداً له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى » . وأطلق على الجمادات في سورة هود : ٥٦ « وما نحن بتاركي الهتنا » . قال البيضاوي آلهتهم التي هي جماد لا يضر ولا ينفع وفي عدد ١٠٣ « فما أغنت عنهم آلهتهم » . وفي سورة الصافات : ٩٢ « فراغ الى آلهتهم فقال الا تأكلون مالكم لا تنطقون » . وأطلق اسم الله على الهوى ، فورد في سورة الفرقان : ٢٢ « أفرأيت من اتخذ الهه هواه » وورد في سورة الجاثية مثله . فالانسان إذا ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الردى فكأنه يعبده . وفي سورة الشعراء : ٢٨ اطلق اله على

الانسان قال أى فرعون « لئن اتخذت الهاً غيرى » .

معنى الله

لايخفى أن هذا الكلام فى كلمة إله ، وأما هذه الألفاظ : الله والرب والغفور والرحمن والرحيم والقدير والخالق والمحيى فهى مختصة به تعالى لايجوز اطلاقها على غير الله كما أجمع السلف والخلف .

قال صاحب الكشاف أن « الله » مختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره .

وقيل أن « الله » مأخوذ من إله منكر وهو مختار الصحاح .

غير أن الشيخ الألوسى قال والحق عندى ان لفظ « الله » هكذا وضع لذات واجب الوجود وليس منقولا عن إله ولا من الاله .

وأجمع جميع علمائهم على أن « الله » هو اسم الذات المخصوص المعبود بالحق .

والحاصل انه لم يطلق على موسى انه الله أو الرب أو الغفور أو القدير أو الخالق . ولم يطلق عليه انه اله اليهود أو اله الناس أو اله العالمين ، بل قال انه اله فرعون يعنى أن الله أقامه عصا تأديب لفرعون . ولا يوجد فى التوراة من أولها الى آخرها سوى هذه اللفظة وهى « الهاً لفرعون » أو نقول ان قوله « جعلتك الهاً لفرعون » هو من التشبيه البليغ وهو ما حذف فيه أداة التشبيه يعنى جعلتك كاله لفرعون ، فان فرعون كان

يخشى بأس موسى وقوته وكان كثيراً ما يستغيث به وقت الكرب وكان موسى يأمره ويزجره ، انتهى .

استعمالات كلمة إله

أما وقد مضى على هذا الاعتراض والرد عليه نحو سبعين سنة ، وقد جاء يردد هذا الاعتراض الآن الأستاذ منصور حسين ، فلا مانع من أن نوضح له بالتفصيل ان كلمة « إله » استعملت فى الكتاب المقدس مجازاً وحقيقة .

وأطلقت أصلا على الاله الحقيقى ، وأطلقت مجازاً على الرؤساء والقضاة وأطلقها الوثنيون جهلا منهم على الالهة الباطلة .

وسنبين له أن قول الانجيل عن المسيح أنه الله والاله ليس مجازاً بل حقيقة كما يؤكد ذلك يوحنا الرسول قائلا « هذا هو الاله الحق والحياة الأبدية » ١ يو ٥ : ٢٠

١ ـ الآلهة مجازاً

فى القرآن

ان استعارة كلمة لتكون مجازاً من باب التشبيه للوصول إلى معنى آخر غير الذى وضعت له يسمى مجازاً .

كقول القرآن « ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون » سورة الأنفال : ٥٥ فاستعار القرآن كلمة « الدواب » فدلت لا على الحيوانات كدلولها الأصلي بل دلت على الكفار لتشابه الكفار بالدواب في الغباوة .

وكقوله أيضاً « أفرأيت من اتخذ الهه هواه » سورة الجاثية : ٢٣ فاستعار كلمة اله مجازاً للدلالة على سلطان الهوى .

قال البيضاوى « من اتخذ الهه هواه » ترك متابعة الهدى الى متابعة الهوى فكأنه يعبده .

في التوراة

وكذلك قال الله لموسى « أنا جعلتك إلهاً لفرعون » خر ٧ : ١ وذلك مجازاً من باب الاستعاره والتشبيه .

فان الله تعالى فوض موسى ليتكلم ويعمل باسمه وعوضاً عنه وأيده بالقوة الالهية الفائقة الطبيعة ليأمر فرعون ليطيع ويعاقبه بالضربات إذا عصى . فهو متسلط على فرعون كاله « ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير » سورة الحشر : ٦

فموسى بهذا المعنى المجازى دعى إلهاً ، فهو ليس إلهاً حقيقياً بل هو إله مصنوع « أجعلك إلهاً » بالتفويض والتوكيل ، أجعلك إلهاً لفرعون » فقط وأما الاله الحقيقي فهو لكل العالم .

وقد عين له مساعداً « هرون أخوك يكون نبيك » يعنى انه يتكلم عنك الى فرعون كما يفعل النبي فيتكلم من الله الى البشر . فأنت كإله لفرعون تعاقبه وتجلب عليه وعلى شعبه الأوبئة وهرون كنبيك ينذر فرعون بها .

ان الذين يتكلمون بأمانة نيابة عن الله يرعبون الأشرار كما ارتعب فيلكس الوالى أمام بولس الأسير اع ٢٤ : ٢٥

فى المزامير

ومن بعد موسى جاء داود يطلق كلمة الآلهة على حكام وقضاة اسرائيل فقال « الله قائم فى مجمع الله . فى وسط الالهة يقضى » مز ٨٢ : ١ ليؤكد انه فى كل مجلس شورى وفى كل محكمة الله يتدخل « قلب الملك فى يد الرب كجداول مياه حيثما يشاء يميله » ام ٢١ : ١ فهو تعالى يساعد الحكام ليعاقبوا فاعلى الشر ويمدحوا فاعلى الخير . وعليهم أن يعملوا الصالح فى دائرة سلطانهم كمن سوف يحاسبون أمام الله عما أئتمنهم عليه .

ولكن إله السماء الإله الحقيق نظر إلى الحكام الذين رفعهم كآلهة القضاة ورأى تنكرهم للكرامة التى وضعوا فيها وذلك بتعويج القضاء وأخذ الرشوة ومحاباة الوجوه مز ٨٢ : ٢ - ٥ فقضى على أولئك القضاة فقال « أنا قلت أنكم آلهة وبنى العلى كلكم . لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون » مز ٨٢ : ٦ و ٧

وما عجز عن القيام به قضاة الأرض سيقوم به قاضى السماء « قم يا الله . دن الأرض لأنك أنت تملك الأمم » مز ٨٢ : ٢

فمن هو قاضى السماء المنزه عن الجور الذى يقبله ويخضع لسلطانه كل قضاة الأرض ؟

أليس هو المسيح ابن الله الحى . ملك الملوك ورب الأرباب ١ تى ٦ : ١٥ رؤ ١٧ : ١٤ رؤ ١٩ : ١٦

« احمدوا إله الالهة لأن الى الأبد رحمته » مز ١٣٦ : ٢ و ٣

« فالآن يا أيها الملوك تعقلوا . تأدبوا يا قضاة الأرض ، اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة . قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتقد غضبه طوبى لجميع المتكلين عليه » مز ٢ : ١٠ - ١٢

فى الانجيل

ان المسيح له المجد قد أعلن عن نفسه أنه الاله الحقيقى ، وقد ميز نفسه عن أولئك الذين قيل لهم آلهة مجازاً .

فلما خاطب اليهود فى عيد التجديد قال لهم « أنا والآب واحد » يو ١٠ : ٣٠ معادلا نفسه بالله .

« فتناول اليهود حجارة ليرجموه » يو ١٠ : ٣١

فقال لهم يسوع « أعمالا كثيرة حسنة أريتكم من عند أبى » — شفيت مقعد بيت حسدا ، ابرأت الأكمه ، أشبعت آلاف الجياع فى البرية

من خمس خبزات – « بسبب أى عمل منها ترجمونني » ؟ « فقالوا له لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف . فانك وأنت انسان تجعل نفسك الهاً » يو ١٠ : ٣٢ و ٣٣

فدفع المسيح له المجد عن نفسه تهمة التجديف هذه بحجة اتخذها من الكتب المقدسة فقال « أليس مكتوباً فى ناموسكم أنا قلت أنكم الهة » يو ١٠ : ٣٠ ثم فسر هذه الآية الكريمة بقوله « ان قال آلهة لأولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ولا يمكن أن ينقض المكتوب » يو ١٠ : ٣٥ أى ان كان الله قد دعا القضاة والأنبياء أولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ليحكموا بها ، ان كان قد دعا أولئك آلهة وصار لهم هذا الاسم حقاً لا ينقض « فالذى قدسه الآب وأرسله الى العالم أتقولون انك تجدف لأنى قلت انى ابن الله » ؟ يو ١٠ : ٣٦

فاشارة المسيح الى لاهوته ليست تجديفاً ولكنها الحقيقة السافرة .

فالذين قيل لهم آلهة صارت اليهم كلمة الله ، وأما المسيح فهو ذات كلمة الله .

والذين قيل لهم آلهة تعينوا لمدينة أو جماعة خاصة ، وأما المسيح فقد أرسل لكل العالم .

والذين قيل لهم آلهة أقيموا من بين الناس ، وأما المسيح فهو من الآب ، ابنه ، رسم جوهره ، قدسه وأرسله الى العالم .

وبعد أن أدلى المسيح بالحجة الدامغة من الكتب المقدسة وجه أنظار

سامعيه الى أعماله التى تفوق الطبيعة وهى حجة حاسمة من عالم الواقع وظاهرة للعيان فقال « ان كنت لست أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بى . ولكن ان كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فى وأنا فيه » يو ١٠ : ٣٧ و ٣٨ فيما عمل الآب فهذا يعمله الابن كذلك » يو ٥ : ١٩ حيث انى « أنا والآب واحد » يو ١٠ : ٣٠ لاهوت واحد جوهر واحد سلطان واحد .

موسى وجميع الأنبياء عملوا المعجزات باسم الله ، لكن المسيح عمل المعجزات بطبيعته الالهية ، لأنه فى الآب والآب فيه « فأنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » كو ٢ : ٩

ولذلك كان الرسل يعملون المعجزات باسم المسيح . قال الرسل السبعون « يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك » لو ١٠ : ١٧

وقال المسيح له المجد « هذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمى » مر ١٦ : ١٧

وقال بطرس الرسول للرجل الأعرج « باسم يسوع المسيح الناصرى قم وامش » اع ٣ : ٦ وقال لمجمع السنهدريم « باسم يسوع المسيح الناصرى الذى صلبتموه أنتم الذى أقامه الله من الأموات . بذاك وقف هذا أمامكم صحيحاً » اع ٤ : ١٠ وقال لاينياس « يا ايفياس يشفيك يسوع المسيح . قم وأفرش لنفسك » اع ٩ : ٣٤

٢ ـــ الآلهـــة الباطلة

قال الله فى الوصايا العشر « لا يكن لك آلهـــة أخرى أمامى »
خر ٢٠ : ٣

وقال بفم موسى النبي « الرب الهك تتقى . أياه تعبد وبه تلتصق »
تث ١٠ : ٢٠

وقال على لسان أشعياء النبي « قبلى لم يصور إله وبعدى لا يكون »
اش ٤٣ : ١٠

فالكتاب المقدس الذى قاوم الوثنية بكل غيرة . ونهى نهيـاً باتاً عن تأليه البشر ، ودعا الناس لعبادة الله الواحد الأحد ، لهو الذى تجســد فيه الاعتراف بلاهوت المسيح سارياً فى كل صفحة من صفحاته كسريان الماء فى كل ورقة من أوراق الشجرة الخضراء النضيرة .

فقد رأيت فى التوراة كيف فضـــل دانيـال النبي أن يطرح فى جب الأسود من أن يقدم صلاة لداريوس ملك الكلدانيين   دا ٦ : ١٣

وكيف فضل الثلاثة فتية أن يطرحوا فى آتون النـار من أن يسجدوا للتمثال الذى صنعه نبوخذ نصر الملك   دا ٣ : ٢٨

وقد رأيت فى الانجيـــل كيف ضرب ملاك الرب هيرودس ملك اليهودية عندما أجابه الصوريون قائلين هـذا صوت إله لا صوت إنسـان ولم يعط المجد لله فصار يأكله الدرد ومات »   اع ١٢ : ٢١ و ٢٢

وكيف مزق بولس وبرنابا ثيابهما لما أراد الجمهور أن يذبحوا لهما ، واندفعا إلى الجمع صارخين وقائلين ، أيها الرجال لماذا تفعلون هذا ؟ نحن أيضاً بشر تحت آلام مثلكم نبشركم أن ترجعوا من هذه الاباطيل إلى الاله الحى الذى خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها »
اع ١٤ : ١٣ - ١٥

هذا لأن داريوس وهيرودس والرسل مجرد بشر ، وتماثيل الذهب والفضة مجرد معادن مصنوعة بالأيادى .

٣ ــ الاله الحق

ولكننا نجد الكتاب المقدس كله بعهديه وجميع أسفاره فى خدمة واعلان لاهوت المسيح له المجد وتفصيل عمله الفدائى العجيب .

وكل ما قاله الكتاب المقدس عن المسيح من القاب الهية ، وصفات الهية ، وأعمال الهية ، واكرامات الهية ،كل ذلك يدل دلالة بينة على أنه الاله الحق .

فمن القاب الالوهية :-

الاله الحق : « هذا هو الاله الحق والحياة الأبدية » ١ يو ٥ : ٢٠

الاله القدير : « يدعى اسمه عجيباً مشيراً الهاً قديراً أبا أبدياً »
اش ٩ : ٦

الاله المبارك : « ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل الهاً مباركاً الى الأبد » رو ٩ : ٥

عمانوئيل : « ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا »
مت ١ : ٢٣

الله : « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله »
يو ١ : ١

« عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » ١ تى ١ : ١١

« لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » اع ٢٠ : ٢٨

« وأما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور »
عب ١ : ٨

الرب : « ربى والهى » يو ٢٠ : ٢٨

« هذا هو رب الكل » اع ١٠ : ٣٦

ومن صفاته الالهية :-

الأزلى : « مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » مى ٥ : ٢

« الألف والياء الأول والآخر » رؤ ١ : ١١

الموجود فى كل مكان : « حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم » مت ١٨ : ٢٠

« ها أنا معكم كل الأيام . الى انقضاء الدهر » مت ٢٨ : ٢٠

العالم بكل شيء : « الآن نعلم انك عالم بكل شيء » يو ١٦ : ٣٠
« انى أنا الفاحص الكلى والقلوب » رؤ ٢ : ٢٣
القادر على كل شيء : « الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر
على كل شيء » رؤ ١ : ٨
القدوس : « القدوس المولود منك يدعى ابن الله » لو ١ : ٣٥
« أنتم أنكرتم القدوس البار » اع ٣ : ٤
« قدوس بلا شر ولا دنس » عب ٧ : ٢٦

ومن أعماله الالهية :-

الخالق : « كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » يو ١ : ٣
« كان فى العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم » يو ١ : ١٠
« فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ما يرى
وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أو رياسات
أم سلاطين الكل به وله قد خلق » كو ١ : ١٦
العناية : « الذى هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل » كو ١ : ١٧
الوحى : « لأنى أنا أعطيكم فماً وحكمة » لو ٢١ : ١٤
« المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم » كو ٢ : ٣
الخلاص : « ليس بأحد غيره الخلاص » اع ٤ : ١٢
القيامة : « أنا هو القيامة والحياة » يو ١١ : ٢٥

« سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده » في ٣ : ٢١

الدينونة : « العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته » ٢ تى ٤ : ١

السجود له : « متى أدخل البكر الى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله » ٢ تى ٤ : ١

« يسجد له كل الملوك كل الأمم تتعبد له » مز ٧٢ : ١١

« لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح لأنه مكتوب أنا حى يقول الرب انه لى ستجثو كل ركبة وكل لسان سيحمد الله » رو ١٤ : ١٠ و ١١

رفع الصلاة اليه : « كان يدعو ويقول أيها الرب يسوع اقبل روحى ثم جثا على ركبتيه ونادى بصوت عظيم يا رب لا تقم لهم هذه الخطيه » اع ٧ : ٥٩ و ٦٠

تقديم الشكر له : « وأنا أشكر المسيح يسوع ربنا الذى قوانى انه حسبنى أميناً إذ جعلنى للخدمة » ١ تى ١ : ١٢

الدعاء باسمه : « مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح » ١ كو ١ : ٢

تسبيحه : « له الكرامة والقدرة الأبدية » ١ تى ٦ : ١٦

« له المجد والسلطان الى الأبد » رؤ ١ : ٤ - ٦

الايمـان به : « من يؤمن به له حياة أبدية » يو ٦ : ٤٧

نتـكل عليه : « تعـالوا إلى يا جميـع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحـكم » مت ١١ : ٢٨

نصطبغ بعموديته : « لأن كلكم الذين اعتمـدتم بالمسيح قـد لبستم المسيح » غل ٣ : ٢٧

نحبـه : « نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولا » ١ يو ٤ : ١٩

نكرز به : « لسنا نكرز بانفسنا بل بالمسيح يسوع رباً » ٢ كو ٤ : ٥

نستشهد على اسمه : « من أضاع حياته من أجلى يجـدها »
مت ١٠ : ٢٩

فهل كل هـذه الألقاب والصفات والأعمال والأكرامات الالهيـة يجوز اعطاؤها لانسان كائناً من كان ؟



كتب للمـــؤلف

كتب لاهوتية

رسالة التثليث والتوحيـــد
عصمة الكتاب المقدس
الصليب فى جميع الأديان
الحق الصريح فى لاهوت المسيح
لكى لاننكر المسيح
بيان الحق / فى صلب المسيح
بيان الحق / فى لاهوت المسيح
بيان الحق / فى صحة الانجيل
بيان الحق / فى عظمة المسيحية
دعاة الهلاك فى القرن العشرين
اظهـــار الحياة والخـــلود
هؤلاء هم . . . شهود يهوه
الردود الواضحـــة

كتب وعظية خشوعية

سباعيات الصليب

أسبـــوع الآلام
قطر الشهاد الأرثوذكسى

كتب اخلاقية اجتماعية

الحرب العامة ضد المخدرات السامة
النصرة العجيبة على آفة الشبيبة
نبراس الهدى فى تحريم الربا
التدخين : انتشاره مضاره علاجه

كتب تمثيلية

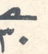
رواية شمشون الجبـــار
رواية مرقس البشـــير
رواية القضـــاء

كتب مدرسية

الدين المسيحى للمرحلة الثـــانوية
الدين المسيحى للمرحلة الاعـدادية
الدين المسيحى للمرحلة الابتدائيـة

تطلب من المؤلف
٤٢ شارع أماسيس بمحطة سوتر بالاسكندرية
ومن المكتبات





مطبعة الاسكندرية بمحرم بك ــ ت : ٣٣٩٦١